
عبدالله وجيه
سفاحة الريف
رواية
الطبعة الأولي
لا تخف فأنت التالي

النداهة

١

الكتاب: سفاحة الريف(النداهة)

المؤلف: عبدالله وجيه

تدقيق لغوي: أ/محمد محفوظ

مصمم الغلاف: عبدالله وجيه

رقم الإيداع:

سفاحة الريف
(النداهة)

رواية

عبدله وجيه

إهداء

في البداية أحب أن أهدي هذه الرواية إلي
والداي العزيزان وأختي الصغيرة.
الذين لهم الفضل الأول والأخير في هذا
العمل.
ثم أهديه إلي كل من ساندني وألهمني
في صنع هذا العمل وشكر أكبر لعائلة
شباب الأبجدية و عائلة ريحانة لما تعلمته
من هؤلاء الأعضاء المتعاونون وكل من
ساندني وألهمني في صنع هذا العمل
وإهدائه لهذا العالم ليستفيدوا منه
وشكرا لكل من كان له فضل وعون في
روايتي.

مقدمة

منتصف الليل.

هذا هو وقت نشاطهم ووقت إستيقاظهم يتمشون في الظلام ويتحركون بسرعة لدرجة انك لا تري منهم سوا ظل أسود.

ينام بعض البشر في هذا الوقت وهناك من يظلون مستقيظين يتمنون أن يروهم.

ذلك الفضول المهلك هو ما يدفعهم للجنون كما نسميه ولكن في الحقيقة هم قد رأوا ما أرادوا ولكن لهذا عقاب وخيم.

ليس من السهل أن تكشف هذا العالم او تدخله ومن المستحيل أن تعود منه سالما معافا إذا عدت من الأساس.

نسميهم عفاريت والعديد من الأسماء مثل الجن والشياطين.

هذا العالم المجهول والمحرم الذي تخاف منه البعض ويفضله البعض.

نجد لهم أثارا في عالمنا هذا ولقد ظهروا في العديد من المرات وأشهر أمكان لظهورهم هي في الأرياف.

بين الحقول والظلام الذان تخفيان كل شئ.

الهدوء وأصوات حيوانات الليل تجعل هذه الأماكن محببة إليهم.

وليس فقط الجن والشياطين هم من يظهرون في تلك الأماكن فقط بل والأشباح أيضا.

نعم الأشباح ولعل أشهر تلك الأشباح هي النداهة أو كما يلقبها البعض سفاحة الريف قد تظنها أنت بعقلك هذا أنها مجرد أسطورة ولكن هي حقيقة وواقع.

أظنك لا تصدقني وهذا واضح علي وجهك وتلك الملامح التي أوضحت الإستهزاء ولكني سأثبت لك.

أعطني الفرصة وأكمل القراءة وستصدق في النهاية.

فقط حاول تنفيذ ما أطلبه.
شغل مخيلتك وافتح افاق عقلك الصغير.
إجلس بمفردك في مكان هادئ.
إخفض الضوء قليلا وركز معي.

وإذا كنت تري أنك تتحلي بالشجاعة فأخرج في الليل واقراء يا صديقي.

ولكن إحذر فلربما تكون أنت التالي.

الفصل الأول

كيف بدأ هذا؟

لا أصدق ما تحدث أمام عيني ولم أعد أفهم شئ مما يدور حولي كل هذا أشبه بالحلم ولكنه حقيقة ولم أعد أعرف كيف يمكنني وصف شعوري الأن.

هل أشعر بالسعادة والفخر لإنتهاء كل هذا اخيرا أم بالحزن لمن خسرتهم وضحوا بحياتهم من اجلي.

أمام عيناي الشيخ معتز بجسده المحترق بسبب ما حدث له وحوله مساعديه من الجن ملتفين حوله ويحاولون حمايته وكانت علي وجههم ابتسامة شريرة.

وصديقي خالد ملقي علي الأرض لا يستطيع الحراك وبجانبه صديقتي سلوي بعد ما حصل لهم بسبب تلك الملعونة وانا حزين عليهم.

ولكن في الجهة الأخري يمسك كل من شبح أبي وشبح جدتي عزيزة بتلك الملعونة وعلي وجههم نظرات الفخر بي وعدم استسلامي وعلي وجهها نظرات الخوف والرعب مما تحدث لها ومما سيحدث لها.

تريد الهرب ككل مرة ولكنهم يمسكون بها بإحكام هذه المرة.

تحولت الغابة المخيفة السوداء الي مكان جميل بعد إنتهاء تلك المعركة أخيرا وبدأ الصباح يثبت وجوده والشمس بدورها تبدأ الظهور بشعاعها الرائع بعد ان أختفت أصوات الصراخ واصوات الحيوانات المرعبة.

وفي هذه اللحظة أعلنت الأرواح موعد الرحيل بعد أن ظهر نور قوي من ناحية شبح أبي أعلن النهاية ونظر لي وقال لن أتركك وسأظل أساعدك ولكن تذكر نصائحي لك.

وتلك الملعونة تقول لي بصوتها الخائف وهيا تصرخ لما ستراه:
إنها ليست النهاية سأعود وهي ستكمل مسيرتي وستنتقم.

ثم أشارت ناحية إبنتها الملعونة التي اسرعت ناحية سلوي صديقتي تريد أن تأخذها معها.

ولكن في هذه اللحظة أنشقت الأرض وتصاعدت النيران منها وخرج هذا الجن الذي أتذكره جيدا ولقد أشار ناحية سلوي.

فأحاطتها دائرة كبيرة بيضاء لم تستطع ان تدخلها إبنة الملعونة.

ثم هجم عليها وحاول قتلها ولكنها هربت مسرعة.
ظهر الصباح أخيرا رحلت الأرواح والأشباح أخذة معها تلك الملعونة لتعلن نهاية العذاب ولم يتبقي سوا أنا وصديقي سامر وصديقتي سلوي وجثة الشيخ معتز التي أختفت!!!!!!

أين ذهب لربما أخذوه معهم ليعالجوه.
نسيت أمره وأتجهت نحو أصدقائي لأساعدهم علي النهوض ونرحل أخيرا.

الفصل الثاني

منذ 5 أشهر

سوف أقص عليك كل ماحدث من البداية وكيف بدأ ذلك.
ولكن قبل هذا علي أن أعرفك بنفسي.

أنا سيف علي عبدالرحيم النواساني وعمري ١٨ سنة أعيش مع عائلتي المكونة من أبي وأمي وأختي الصغري.

لدينا منزلان الأول هو الذي نعيش فيه حاليا والثاني في قرية جدتي عزيزة وهذا لا نذهب اليه الا في العطلة او انا أذهب إليه في العطلة لأن عائلتي اصبحت لا تذهب الي هذا المنزل إلا قليلا جدا.

ولدي صديقة منذ الطفولة أحب التحدث معها كثيرا تسمي سلوي وصديقي العزيز سامر.

وكنت دائما ما أذهب الي القرية لأزور جدتي كما اعتدت ان أفعل منذ صغري وكان أبي معظم الوقت يكون خارج المنزل نظرا لظروف عمله ودائما ما تكون أمي مشغولة بأعمال المنزل كبقية الأمهات وكانت أختي تقضي معظم وقتها في المذاكرة وأنا أكون مع صديقي سامر أي يمكننا القول أنها أسرة عادية.

وأعتقد أن هذه المعلومات كافية لتفهم ما سيحدث وبقية الأسماء ستعرفها في وقتها.

بعد أن عرفتك عن نفسي يمكنني أن أقص عليك ما حدث.

بدأ كل هذا منذ حوالي ٦ أشهر بعد أن أنهيت الإمتحانات الخاصة بنهاية العام الدراسي.

فأراد أبي أن يكافئني فقال لي أن أطلب ما أريد.

فأخترت أن أقضي عطلتي في منزلنا القديم في قرية جدتي.
فوافق أبي حينها.

ملأ قلبي الفرح وغمرته السعادة لأنني سأقضي عطلتي مع من أحب سأقضيها مع جدتي.

جهزت حقيبتي وملأتها بالملابس لأستعد للرحيل وأتصلت علي أصدقائي لأخبرهم بمكاني وأول شخصان أتصلت بهما كانا سامر صديقي العزيز وسلوي صديقة الطفولة.

بعدها خرجت من المنزل وأستأجرت سيارة وذهبت الي بيت جدتي في القرية لأسلم عليها.

وعندما دخلت قابلتني بالترحاب فبادلتها الترحاب وتحدثنا قليلا ثم صعدت إلي غرفتي ووضعت حقيبتي ثم خلدت للنوم لأنني كنت متعب من السفر. وأتذكر هذا اليوم جيدا لأنني حلمت ب.............

الفصل الثالث

الحلم الغريب

هذا اليوم كان صعبا علي جدا فعندما خلدت للنوم حلمت بفتاة جميلة جدا نظرت إلي وأشارت إلي لأقترب منها.

وعندما أقتربت أبتعدت وسمعت أصواتا غريبة كانت مثل صوت صراخ مكتوم وكأن هناك أناس يصرخون ولكن بصوت ضعيف وخافت.

بدأ يعلو كلما أقتربت منها حتي أختفت من أمامي نظرت حولي لأعرف مكانها فلم أجدها وفي هذه اللحظة شعرت بأنفاس حارة كالجحيم من خلفي ويد أمسكت بكتفي ولم أستطع أن أحرك جسدي وسمعت صوتها تقول لي وتهمس في أذني:

ـ اليوم ستختار بين حياتك العادية وحياة العذاب انت من ستحكم علي نفسك وعلي من حولك.

ثم إبتعدت عني وأختفت الأصوات الغريبة وشعرت بأن جسدي قد تحرر وأستطيع الحراك فجريت بأسرع ما لدي حتي إستيقظت ولقد كان هذا مجرد كابوس مخيف وحتي الأن حالي في منتهي الروعة.

وعندما إستيقظت كانت جدتي في إنتظاري بعد أن حضرت الطعام فنزلت وتناولت الطعام ثم بدأنا نتحدث حول عائلتي وكانت الأوضاع هادئة حتي الأن.

إنتهي الطعام وإنتهي الحديث وصعدت إلي غرفتي لأجد أن هناك ١٥ مكالمة فائتة جميعهم من سلوي صديقتي.

شعرت بالقلق وقمت بلإتصال بها لأري ماذا بها.

أجابت علي المكالمة وكان الحوار كالتالي:

أنا: كيف حالك يا سلوي؟

سلوي:أفضل بعد سماع صوتك.

أنا:هل هناك خطب ما لأنك إتصلت العديد من المرات؟

سلوي: أردت أن أخبرك فقط أننا عند أقاربنا في قرية جدتك فقط.

أنا محاولا إخفاء إبتسامتي لكي لا أظهر شئ:حسنا.

في هذه اللحظة دارت معركة بين كل من عقلي وقلبي.

قلبي يريد إخبارها بأنني أحبها وعقلي لا يقبل بذلك وتخبرني بأن أظل كما انا.

قاطع المعركة صوت سلوي تقول لي: هل هناك خطب ما؟

فاز عقلي هذه المرة وقلت لها: لا هناك شئ يشغل بالي لا أكثر لا تهتمي لأمري.

شعرت بحزن في نبرة صوتها وهي تقول لي وداعا كأنها أرادت مني أن أقول شئ أخر.

أريد أن أعترف لها بحبي ولكني خائف أن يكون هذا لشعور بداخلي انا فقط ولا اريد أن اخسرها بعد كل تلك السنوات.

ما أعرفه أني لن أخبرها الأن ابدا.

قاطع تفكيري صوت هاتفي.

لقد كان صديقي سامر يتصل بي ودار بيننا حوار قصير كان كالتالي.

سامر: كيف حالك يا صديقي.

أنا: بأفضل حال الحمدلله.

سامر: لماذا لم ترد علي أتصالي من أول مرة. هل هناك شئ يشغل بالك عن صديقك؟

انا: لا لقد كنت أكلم سلوي صديقتنا.أتتذكرها؟

سامر ضاحكا: نعم وكيف لي أن أنساها وهيا معنا في المدرسة كل يوم.

ـهل أخبرتها؟

أنا متعجبا: أخبرتها بماذا؟

سامر ومازال يضحك:كأنك لا تعرف.هل أخبرتها بأنك تحبها؟

أنا والدهشة علي وجهي:ولكن كيف علمت ذلك؟أقصد مالذي تقوله من الذي تحبها أنت تعرفني انا لا أحب أحد.

سامر:لا تخفي شئ كلنا نعرف أنك تحبها يا سيف وكأنك لا تري نظراتك لها وأنت تكلمها أو عندما يذكر إسمها أمامك.

ـأسمع لي أخبرها قبل أن تضيع منك إنها من أفضل الفتيات التي رأيتها في حياتي.

ودعني بعد أن أخبرني أنه هوا وأصدقائنا سوف نخرج اليوم.

نزلت إلي جدتي من جديد لأجلس معها فسألتني إذا كنت أرغب أن تحكي لي قصة كما كانت تفعل في الماضي.

فوافقت لأنني أحب قصصها وتلك الخرافات الريفية.

بدأت بقولها المعتاد بأن هذه القصة حقيقية وعلي توخي الحذر.

وبدأت تحكي عن فتاة بيضاء عيناها زرقاواتان شفتاها كأنهما تزينا بلون التفاح الأحمر ووجها الأشبه بالقمر والنور الذي ينبعث منه كأنه القمر نفسه.

إذا راها شخص ما نسي الدنيا بما فيها.

ثم قالت ان تلك الفتاة لا تأتي إلا في الليل.

قاطعتها بسؤالي: ولماذا لا تأتي سوا في الليل.

فقالت لي:لإنها ليست من عالمنا وإنما من عالم الأشباح.

عالم مجهول لم نراه ولن نراه أبدا وأكملت حكايتها:
عندما تأتي تلك الفتاة يري الشخص نور شديد الجمال قوي لدرجة قد يصاب الشخص بالعمي من قوته ثم تنادي عليه بصوتها الرقيق العذب وتكرر ندائها حتي يتبعها هذا الشخص تظهر له بجمالها الشديد فيصاب هذا الشخص بإحساس غريب حتي يفقد سيطرته علي نفسه ويتبعها تاركا الدنيا بما فيها فتأخذه معها إلي عالمها لتخيره بين الزواج بها ويعيش حياة أفضل من حياة الملوك ويذوق النعيم أو الرفض وتذيقه أسوأ أنواع العذاب بكافة أنواعه وأشكاله وتتبعه في النهاية في كل مكان حتي يصاب بالجنون فيقتل نفسه أو أن تجدوه ملقي في الماء مذبوحا أو تقتله في عالمها وتخفيه ولن يراه أحدا بعدها مجددا.

بعد أن أنهت قصتها سألتها عن إسم الفتاة
فأخبرتني بأنهم يسمونها النداهة لأنها تنادي علي الشخص
عدة مرات قبل قتله أو زواجه منها ولقد إختفي العديد
بسسببها........

الفصل الرابع

بعد

منتصف الليل

بعد أن أنهت جدتي حكاية هذا الجزء أنهرت من الضحك سخرية علي ما قالته ولم أستطع تمالك نفسي.

وبعد أن إنتهي الحوار بيننا كلمت أصدقائي لكي نخرج معا لبعض الوقت ثم خرجنا كما اتفقنا ثم سمعت صوت ساعتي تعلن حلول منتصف الليل قررنا الذهاب للحقول والجلوس بعض من اصدقائي اصابهم الخوف فقررنا ان يكون تحدي بيننا وافق الجميع علي التحدي وذهبنا جميعنا الي احد الحقول وبدأنا التحدث حتي حان موعد رواية قصص الرعب ولتعرفوا عني اكثر انا احب قصص الرعب كما تعرفون وكما اخبرتكم في البداية.

بدأ سامر حكاية قصته كنت مستمتع بالقصة لدرجة كبيرة بينما كان الجميع خائفون وبينما كانوا مركزين للقصة اشار لي سامر بعينه ان اخيفهم فاخبرتهم ان لدي مكالمة سأرد عليها وسأعود.

بعد ان صدقوا كنت قد أحضرت معي حقيبتي كما اتفقنا انا وسامر من قبل.

اخرجت منها احد الماسكات المرعبة وجلباب اسود وسكين مغطي بمادة حمراء اشبه بالدماء ثم بينما هم منصتين للقصة صرخت من خلفهم فنظر لي الجميع بفزع وهربوا خارج الحقل ولم يتبقي سواي انا وسامر نضحك عليهم وعلي ما فعلوه كانوا يركضون ويسقطون من الرعب فوق بعضهم .

غيرت ملابسي بعدها وجلست مع سامر لنتحدث عن سلوي وكيف يمكنني ان اخبرها وكيف اخبرها بحبي لها دون ان اخاف او اتراجع.

وبعد ساعة من حديثنا تقريبا رأيت شئ قادم من بعيد وكنا وحدنا في الحقل المظلم اصوات الحيوانات المخيفة وخاصة تلك البومة الواقفة كانها تراقبنا هذا الشئ كان يمسك بمصباح صغير في يده ولم أستطع تحديد ملامحه بوضوح .

اقترب منا قليلا ورايت ملامحه اخيرا كان وجهه اسود عيناه جاحظتان بشدة جاء في صمت تام من بعيد ثم صرخ فينا بصوت مرتفع: ايه الي جابكم هنا انتوا متعرفوش ايه الي بيحصل في لوقت ده؟انتوا كده بتخاطروا بنفسكوا.

فقلت له: ماشي يا حاج خلاص احنا مقدرين تحذيرك خلاص هنمشي كمان شوية.

قلت في بالي :تخاريف جدتي والخرافات والحواديت رجعت تاني.

ثم وجدت نفسي بتلقائية اقول له: قصدك علي النداهة مش كده؟

نظر لي سامر بتعجب ثم قال لي الفلاح بعد ان تلون وجهه كالليمونة باللون الاصفر خوفا وعلي وجهه ملامح القلق:طب مانتا عارف اهو اومال ايه الي جابك هنا في الوقت ده انهارده اول الاسبوع وده اليوم الي بتظهر فيه.

فضحكت سخرية ولكن نظرات الجميع لي التي كانت تقول لقد جن هذا الشخص جعلتني اصمت وسحب إبتسامتي من جديد.

فعاد الجميع الي طبيعتهم مجددا وكما نعلم انا الفلاحين يبدأون عملهم في الحقول في وقت متأخر.

رحل الفلاح الي عمله وسألني سامر عن النداهة فحكيت له ما قالته لي جدتي بكل تفاصيله مع اضفتي لبعض الاحداث والاشياء لأخيفه ونجحت في ذلك حيث ان الخوف كان يملأ عينه وقلبه يكاد ان يهرب من الحقل.

وبعد وقت قصير استأذن للرحيل وسألني إن كنت سأرحل معه فأجبته بلا سأجلس هنا قليلا واتمشي في حقل الذرة القديم.

رحل سامر وذهبت بالفعل الي حقل الذرة القديم ولمن لا يعرف فهذا المكان كان قريب من احد الترع في القرية وكان من أكثر المناطق الممنوع الذهاب إليها في الليل ولكن ماذا أفعل لفضولي ذهبت لهذا المكان وإذ بنور قوي قادم من بعيد كان جميلا جدا وشكله كان غريبا جدا فحاولت الاقتراب منه لأري ما هذا بوضوح ولكن كما اقتربت كان يبتعد اكثر حتي توقف هذا الضوء اخيرا ولكن كان تحدث شئ غريب جدا .

لقد تغير مكاني لم اعد في حقل الذرة انا في غابة سوداء مليئة بالأشجار العالية لو حاول احدهم الدخول اليها لن يستطيع العودة قاطع تفكيري صوت ضحك كان يشبه صوت جدتي بدأت تنادي علي يا سيييييف يا سيييييف تعال الي يا سيييييف.

كان يزداد الصوت كلما اقتربت ثم بدأ يتغير صوتها وسمعت اصواتا غريبة ثم افقت علي صوت شئ يقع في الماء تلاه صوت صراخ عالي جدا كان كفيل بإيقاظي فركضت من شدة الخوف وعدت الي المنزل وعلي وجههي ملامح الخوف والرعب كنت اتحرك بصعوبة بعدما فقدت اعصابي من الخوف ووجدت جدتي تنظر لي وعلي وجهها ابتسامة مخيفة جدا وبدأ القلق يدخل قلبي.

ثم قالت لي: ماذا حدث لك ولماذا انت خائف بشدة؟

فقلت لها سمعت صوت صراخ فهربت للمنزل مسرعا فقط.

فقالت لي: وماذا حدث قبل هذا الصوت يا بني؟

تعجبت من السؤال كيف علمت ان هناك اشياء حدثت قبل هذا لصوت ولكن ما اثار شكوكي اكثر انه عندما كنت احكي لها واتوقف عن الكلام لأتذكر كانت تكمل هيا ما حدث بالتفاصيل وكأنها كانت معي في نفس المكان ولم اراها ثم تذكرت شيئا ما فقلته لها كان تلك البومة هي الشئ الوحيد الذي كان يتبعني وعندما هربت كانت تطير اماي لتخرجني من هذا المكان.

ثم سألتها في النهاية كيف علمت ماحدث معي قبل ان احكيه.

فقالت لي بابتسامة مخيفة لأنني اشك انك سمعت صوت النداهة.

لم تكن اجابتها مرضية او مقنعة لي فقلت لها دون ان اظهر عدم ارتياحي لتلك الاجابة:
_ليس الأن لن نبدأ في سرد تلك الخرافات من جديد.

ولكن داخل عقلي انا مصدق تماما ان ماحدث كان بسبب النداهة بالتأكيد.

مالذي أقوله الأن هل سأصدق التخاريف الأن؟

ولكن نعم قد يكون هذا صحيحا كل ما حولي يؤكد ذلك.

يجب علي أن أنسي كل هذا وأضعه خلف ظهري ولا أفكر فيه مجددا.

علي أن أنسي كل ما حدث لي لربما كان مجرد خيال من عقلي من شدة خوفي ولأني كنت بمفردي لا أكثر سوف أحاول نسيان كل هذا قدر المستطاع.

الفصل الخامس

هذا
جزائك يا فضولي

نعم لم أستطع أن أنسي ما حدث فكل يوم يزيد تفكيري عما قبله بل كل ساعة وكل دقيقة.

عل أن أعرف ما كان هذا لأرتح بالي عقلي وأزيل ذلك الخوف الذي تملكني وأسترتح.

أمسكت هاتفي شعرت بالقوة التي أحتاجها لأفعلها أخيرا سوف أتصل بها وأخبرها تحبي لها وليحدث أي شئ انا لن أعذب نفسي اكثر من ذلك سوف أقولها لها.

فتحت هاتفي أخترت رقم سلوي وأتصلت عليها أخيرا ولكنها لم ترد اتصلت مجددا فلم ترد اتصلت مجددا ومجددا دون فائدة.

لم أجد سوي أن أكتب مذكراتي أحضرت الورق وبدأت أكتب ما حدث لي ثم بدأت أكتب عنها كالتالي:
ـولم أجد فتاة في حياتي مثلها تعاملني افضل من أي أحد كنا معا منذ الطفولة في نفس المدرسة وفي نفس المدينة ونفس الشارع ننظر لوجهنا بعضنا إبتسامتها تزيل أي حزن في قلبي تذكرني بوالدتي التي دائما ما كانت تعالج وتحل كل مشكلة وتنسيني الهم تلك الفتاة بعيونها المتلونة بلون المرج الأخضر ووجها الأشبه بالقمر يسطع بياضا ليس له مثيل وصوتها الرقيق الهادئ لولا أني أعرفها منذ طفولتها لظننتها ملاكا ولكن ما أعرفه أني لا أحبها.

وانتهت الورقة وأحضرت ورقة أخري وأكملت:
ـوهذا ماتحاول عقلي أن يقنعني به ولكني لم أصدقه يوما وكل ما أعرفه أني لم أحب ولن أحب سواها ابدا هي من غيرت وستغير حياتي.

واكتفيت من ذلك لليوم لأني شعرت بأني سأرتاح عندما أكتب وهذا ما حدث فعلا

وفي جهة أخري في منزل سلوي كان هذا ما تحدث.

سلوي داخل غرفتها تمسك بهاتفها وترتدي سماعتها السوجاء يغطيها شعرها الاسود الاشبه بالحرير ويلمع كالشمس.

كانت تفكر في سيف وتقول:
ـيا سيف يا تري هل تحبني كما أحبك أم أنا فقط أخدع نفسي بهذا كلما شعرت أنك ستقول لي أحبك أراك تقول شئ اخر كأنني لا شئ لولا انني لا يمكن ان أقولها لكنت أرتميت بين أحضانك وقلت لك ليس لي في حياتي سواك.

ونعود الي سيف مجددا بعد أن إنتهي من مذكراته.

أمسك بهاتفه وحاول الإتصال بها من جديد ولكن لم ترد مجددا لقد كانت الشبكة سيئة فلا يستقبل هاتفها المكالمات.

ألقي سيف هاتفه علي الأرض من الحزن ثم سمع صوت هاتفه يرن فنهض مسرعا كالمتلهف ناحية الهاتف كأنه حصل علي ما يريد فوجده صديقه سامر حزن ولكن لم يظهر شئ ورد عليه وكان الحوار كالتالي:

سامر: كيف حالك يا صديقي.

أنا: بأفضل حال الحمدلله. هل أردت شئ ما؟

سامر: كنت أريد أن أخبرك أني قادم لك.

أنا:حسنا أنا أنتظرك في منزل جدتي.

سامر: حسنا أنا قادم.وداعا.

ذهبت لأغسل وجهي كي لا يظهر شئ علي ملامحي من الحزن ثم أخفيت الأوراق تحت الوسادة.

قاطعني صوت سامر الذي كان ينادي علي فنزلت مسرعا لإستقباله وصعدنا الي الغرفة لنتحدث.

بعد وقت قصير ذهبت للحمام وتركته في غرفتي.

كان سامر تجلس علي السرير يمسك بهاتفه حينما نظر حوله فوجد اوراق سيف وكان سامر يعرف أن سيف تحب الرسم فظنها أحد رسوماته وبدأ يقرأ ما كتبه سيف كلمة بكلمة.

وبعد أن أنهي قراءة الأوراق.

سمع صوت سيف متجها للغرفة فأعاد الورق إلي مكانه إلا والورقة الأخيرة التي كان سيف مدون بها حبه لسلوي وقعت أسفل السرير.

دخل سيف وشعر سامر بالحزن اتجاهه لما تخفيه داخله إتجاه سلوي ثم أراد أن يعرف حكاية النداهة التي كتب عنها فقال له ماذا فعلت بعدما تركتك ورحلت.

فحكي له سيف ماحدث بالتفصيل ثم إنتهي حديثهما ورحل سامر.

مرت الأيام وكل يوم كنت أذهب إلي نفس المكان في نفس الوقت علني أري شئ ولكن دون جدوي مرت ٦ أيام وكنت في هذا المكان بعد ان نسيت ماحدث كليا كانت الساعة الثانية عشر بعد منتصف الليل كنت أتمشي ليلا كعادتي حتي حدث هذا.

رأيت نورا غريبا أتذكره جيدا وعاد ذلك الصوت من جديد ولكن هذه المرة ركضت نحوه دون تفكير فهذا ما أردته حتي تحول المكان كالمعتاد لتلك الغابة الغريبة ثم سمعت صوت ذلك الشئ الذي يقع في الماء فاتجهت نحوه مسرعا فوجدت أمام عيناي ما لم أره من قبل فتاة شابة جميلة عمرها لم يتجاوز ال١٨ عام وجهها أبيض ترتدي فستان ابيض عليه أثار

حروق ودماء كثيرة عيناها زرقاء مشقوقة كالقطط خداها تلونا باللون الاحمر وشفتاها الورديتان.
بدأت تغني بصوتها الجميل وتذكر إسمي مرارا وتكرارا حتي شعرت كأن جسدي تشنج وتحجر في مكانه حتي سمعت صوتها تقول لي:
ـ دخلت دائرتي وستختار مصيرك ومصير من حولك.

وعاد صوت الصراخ من جديد والقت بنفسها داخل الماء وسمعت صوت غليظ وقوي يقول لي ارحل فسوف يتحقق الوعد.

تملكني الخوف أكثر هذه المرة وهربت الي المنزل مسرعا لأجد جدتي في إنتظاري من جديد وسمعت صوتا صادر من التلفاز يقول:
ـ الزواج أم العذاب؟!!

الفصل السادس

حان وقت الأختيار

نظرت إلي وابتسمت وقالت لي:ماذا حدث؟ولماذا تأخرت كل هذا؟

قلت لها:لم اتأخر. كم الساعة الأن؟

فقالت: إن الساعة الأن السابعة صباحا.

كيف حدث هذا؟

نظرت للخارج فوجدت اننا بالفعل في الصباح.

كيف حدث هذا؟كيف لم أشعر بمرور كل هذا الوقت؟هل هي من فعلت كل هذا بي؟

فقالت لي جدتي:ماذا حدث لك ومن تلك التي تتحدث عنها وماذا فعلت بك؟

فقلت لها لم تحدث شئ ولكن تعبييرات وجههي كانت كفيلة بألا تصدقني لقد كنت في حالة من الرعب والقلق كفيلتان بأن يظهرا كذبي فلم تصدقني وأعادت السؤال من جديد.

فبدأت أقص عليها ما حدث من البداية الي النهاية بكل التفاصيل صغيرة كانت ام كبيرة وكانت إبتسامتها تزداد مع الوقت كلما أكملت حديثي.

حتي انهيت حديثي.

فضحكت وقالت انا متأكدة من أنها النداهة.إنها هي بالتأكيد.

فقلت لها في غضب:انا اعلم انها النداهة.

فزادت إبتسامتها فزاد القلق بداخلي .

ملامحها وتعبيرات وجهها توحي بانها تعرف الكثير كأنها كانت معي في كل مرة رأيت او سمعت صوت النداهة.

تركتها وخلدت للنوم وتركت ما حدث خلف ظهري محاولا ألا أفكر به ولكني لم أستطع.

لم أستطع التوقف عن التفكير وقررت انه يجب علي ان اعرف المزيد من جدتي عنها قررت النهوض والذهاب لأسألها.

وإذ بي أسمع أصواتا غريبة.

كان الجو ملائما مثل افلام الرعب كانت الغرفة مظلمة جدا لا تستطيع رؤية يدك من كثرة الظلام هادئة لدرجة لو تحركت نملة ستسمع صوت ارتطام قدمها بلأرض.

لا أعلم كيف حدث هذا أصبحت انا وهذا الصوت وحدنا.

يعلو بمرور الوقت أريد أن أري ما هذا ولكن الظلام أخفي كل شئ لم أجد لي مخبأ سوي أن اختبئ في فراشي.

(سوف يتحقق الوعد) دخل ما قاله ذلك الصوت في اخر مرة رأيت بها النداهة الي عقلي اجتاح كل شئ ليدور في ذهني ليزيد من خوفي.

ومن تلك التي رأيتها؟

هل هي فعلا النداهة ام هو مجرد خيال؟

كل هذه الأسئلة تجور في ذهني بدون اجابات صريحة.

سمعت في النهاية صوت ضجيج صادر من الحمام ولا تسأل كيف علمت انه الحمام وسط الظلام لأنه المكان الوحيد القريب من غرفتي.

بدأت اقرا بعض الأيات القرآنية لتحفظني اثناء نومي.

ولكن هناك صوت غريب اشبه بصوت اشخاص يعذبون ولكن صوتهم خافت جدا كأن احدا يضع يده علي افواههم.

كان صوتا خافتا ضعيفا ولكن واضح من الصمت الذي عم الغرفة ولكنه بدأ يعلو ويزداد.

لم أتحرك من مكاني ثم وجدت شيئا يغرز مخالبه في خشب سريري وعيون تضئ من حولي باللون االأحمر.

كانت عيونهم مشقوقة مثل القطط واشبه بعيون الشياطين.

بدأ الرعب يزيد من حولي والخوف يملأني.

ماذا افعل الان؟

ثم وجدت شيئا أمسك بي بقوة والقاني علي الأرض وتلك الكائنات ذات عيون الشياطين التقتني قبل أن أقع ثم غرزت انيابها في قدمي كأنها أمسكت بفريستها.

رأيتهم بوضوح لا اعلم كيف وسط هذا الظلام ولكن كان هناك نور احمر من خلفي يضئ عليهم.

كانت اشكالهم سوداء غريبة جدا.

كان شعرهم مجعد جدا لونه ابيض كعيونهم التي خلت من اللون الأسود وأنيابهم المليئة بالدماء من قدمي التي لم أعد أشعر بها من كثرة الألم.

كانوا أشبه بالغيلان من القصص الخرافية لكنهم اصغر واقصر.

حاولت النهوض بصعوبة وتحاملت علي نفسي لأجد نفسي اهرب منهم والألم ينهش قدمي ولكنهم كانوا يركضون خلفي.

كلما ابتعدت اجد نفسي اقترب من الحمام ببطء واذا عدت سوف تلتهمني تلك الوحوش الصغيرة .

وكان هناك ضوء احمر خافت ضعيف جدا قادم من الحمام.

بعد أن اقتربت وأصبحت أمام باب الحمام وجدت صور عائلتي معلقة علي المراة.

دخلت الحمام لأري تلك الصور ومالذي وضعهم هنا فوجدت المراة مكتوب عليها بالدماء سوف يتحقق الوعد.

ثم بدأت صور عائلتي تتقطع واحدة تلو الأخري ثم وجدت صورة سلوي.

ركضت مسرعا لأمسك بها قبل ان تتقطع رغم أني لا أعرف كيف جاءت صورتها الي هنا.

حاولت أن أمسك بها فوجدت حفرة كبيرة جدا صادر منها هذا النور الأحمر تفصل بيني وبين المرآة حاولت الإبتعاد عنها فوجدت تلك الكائنات تدفعني بقوة ناحية الحفرة حتي بدأت اصرخ بقوة.

دفعوني حتي سقط.

قبل أن أسقط وجدت جدتي امسكت بيدي وكانت واقفة عند حافة الحفرة فقلت لها: انقذيني.

فقلت لي بابتسامة مخيفة شيطانية بعد ان اقتربت من اذني:
ـهل تتزوجني؟

لم افهم هذا السؤال ما الذي تقوله جدتي هل جنت الان أم ماذا.

ثم ابتعدت عن اذني فنظرت لها.

بدأت ملامح وجهها تتغير كانت تعود للشباب مرة اخري بعد ان كانت عجوزة.

انا اعرف هذا الشكل واتذكر تلك الملامح.

إنها النداهة!!

قلت لها دون تردد:
ـلا لن أتزوجك منك ابدا وافعلي بي ما تريدين.

بدا علي وجهها الغضب.

تحولت عيناها من اللون الازرق الي الأحمر وهناك شق واحد في عينها.

تحول وجهها الابيض الناصع مثل القمر الي اللون الاسود وشعرها الاسود الناعم اصبح ابيض مجعد.

كشرت عن انيابها بتلك الابتسامة المخيفة واصبح الامر
واضح بمرور الوقت انا الأن متأكد من انها سوف تلقي بي
داخل تلك الحفرة.

فقلت لها دون ان اظهر خوفي :
_انا لست خائفا منكي افعلي ما تريدين.

اقتربت من اذني هامسة:بل عليك أن تخاف فسوف احقق
وعدي وستنال عذابك وسابدأ بك.

ثم القت بي وقالت لتلك الكائنات الاشبه بالغيلان عذبوه
وعذبوا اهله وكل من احب فهو من اختار مصيره بنفسه.

عدت للصراخ من جديد ولكنني رأيت شيئا غريبا حول الحفرة
كان هناك اشخاص معلقين من اطرافهم حول الحفرة
مجردين من ملابسهم وحولهم تلك الكائنات بعد ان كبر
حجمها بشكل غريب واصبح لها أجنحة عملاقة اشبه بالعظام
حولها نيران قوية كانهم شياطين.

تضربهم الكائنات بصيات ملئ بالأشواك.

كلما لمس جسد المعلقين كان يقطع من لحومهم وتسيل
دمائهم بغزارة شديد لم تكن دمائهم حمراء كما نراها دائما
كانت سوداء جدا كلما نزلت قطرة منها داخل الحفرة يزيد
توهج النار داخل تلك الحفرة وحرارتها وهم يصرخون

ويقولون للنداهة ويتوسلون إليها بأن تتركهم وسوف ينفذون كل اوامرها وهي تضحك.

ثم نظرت اليهم بتلك الضحكة الشريرة جدا كانت فعلا مثل السفاحين.

وانا افكر في داخلي واقول ماذا فعلت الان هل سيكون مصيري مثل مصيرهم.

سمعت صوتا قاطع تفكيري كان صادر من اعماق الحفرة قال لي بل اسوأ منهم بكثير .

ثم بدأت أتذكر ما حدث وسألت نفسي هل جدتي هي النداهة كل ما حولي يثبت ذلك عندما عادت شابة كانت في صورة جدتي عندما نادت علي كان صوت جدتي.

ولكن لربما ليست هي.

ولكن كيف علمت بكل ماحدث قبل ان احكيه؟

ثم قاطع تفكيري صوت صراخ عائلتي نظرت اليهم فوجدتهم معلقين تضربهم تلك الكائنات وتسيل دمائهم داخل الحفرة التي يزيد توهجها وحرارتها كل لحظة.

كانت عيناي تبكي مما اري.

تعذب عائلتي بسببي ولم تكن دوري بعد.

اعذب نفسيا حتي تحين دوري سألوني:

ـ لماذا رفضت الزواج منها؟

ـلماذا عذبتنا بسببك؟

زاد الحزن بعد ان نسيت ما تحدث لي انا اضرب مثلهم ولكن الامهم تقطع داخل قلبي.

حتي تذكرت قول الله تعالي:إن الله مع الصابرين.

لاحظت اخيرا عدم وجود جدتي بينهم ولكن لم اهتم فلدي شك انها النداهة وبدأت أتاكد من هذا.

ثم وجدت شئ تخرج من الحفرة كان مغطي بالقماش يصعد نحوي بسرعة شديدة حتي وصل لي واخرج يده من ذلك الكفن.

نعم بدا ما عليه كالكفن فعلا.

هل سيكون هذا مصيري؟

هل سأموت وأكفن مثله؟

أم سأموت هنا دون أن يعلم بي أحد ؟

اين اصدقائي؟

وهل سيحزنون علي؟

هل سيفتقدوني؟

سلوي ماذا سيحدث لها؟

بدأت ارتل القران بتلقائية فوجدت ذلك الكفن يبتعد وبدأت اصعد من الحفرة والنداهة تصعد خلفي.

إنها تريد اللحاق بي.

لا تريد مني الرحيل.

عندما اطمئن قلبي لخروجي من الحفرة والجاني الله منها هذه ليست نهايتي.

شكرا لك يارب.

الحمدلله.

صعدت من الحفرة واطمئن قلبي اخيرا.

وفي اثناء اطمئناني وجدت يدا تمسك بقدمي من جديد.

من هذه؟

إنها النداهة.....!!

أمسكت بي مجددا ولن تتركني هذه المرة.

قالت لي لن تنجو كل مرة هذا قدرك محتوم عليك ولن ترحل.
ثم صرخت بصوت عال جدا.

اغمضت عيني ووضعت يدي في اذني من قوة صراخها ثم بدأ الصراخ يقل ويقل حتي صمت.

ولكني اسمع صوتا اخر.

صوتا غير واضح.

لقد بدأ يتضح.

إنها.....إنها سلوي.

الفصل السابع

الضحية الأولي

إنها سلوي تقف امامي لتوقظني وتطمئن علي.

لن تتخيلوا مدي سعادتي لوجودها بجانبي.

انتابني الفضول لأسألها لماذا أتت إلي.

فأجابت:انها رأت رسائل مكالماتي الفائتة لها فشعرت بالقلق.

اتصلت عليك فلم ترد.

فكلمت صديقك سامر فقال لي انك في منزل جدتك القديم
فجئت لك مسرعة وبحثت فوجدتك ملقي في الحمام والدم
ينزف من قدمك حاولت إفاقتك فوجدتك تتمتم بكلام غريب
فحملتك ووضعتك علي سريرك واتصلت بسامر ليأتي.

وربط قدمك وعالجتها نظرت لقدمي بعد ان فككت الرباط
فوجدت اثار انياب تلك الكائنات مازالت علي قدمي.

كنت اظنه حلم في البداية ولكن كل ما حدث كان حقيقة.
نهضت من السرير بعد مفاوضات طويلة مع سلوي.

ذهبت للحمام لأغسل وجهي ولكني من داخلي كنت اود ان
اري شكل الحمام لأري ما حدث البارحة مازال له اثر ام لا.

دخلت للحمام فلم أجد اي شئ ابدا الحمام كان طبيعي جدا فغسلت وجهي وقدمي من الدماء وخرجت من الحمام.

فوجدت سامر امامي يقول لي: كيف حال بطلنا الان.

فقلت له: الحمدلله.

فقال لي: ماذا حدث لك وماذا حدث لقدمك.

فقلت له: لا تشغل بالك الان سأحكي لك بعد رحيل سلوي.

ثم ذهبت لأري جدتي وصعد سامر للغرفة فوجد سلوي قد وجدت الأوراق التي خبأتها فحاول ان يأخذها منها ولكنها ابعدته وكانت تبتسم إبتسامة فرحة جدا لما تقرأ ومما كتبه عنها سيف.

حتي تحولت إبتسامتها لبكاء وتركت الورقة ورحلت مسرعة قابلتها امام الباب فنظرت الي نظرة حزينة جدا وجرت مسرعة ودموعها تسيل علي خدها.

صعدت مسرعا إلي سامر وسألته: لماذا رحلت سلوي مسرعة باكية ونظرت لي نظرة حزينة كأنني غدرت بها او قتلت شخصا من عائلتها.

سامر وبكل صمت لم يفعل شئ سوي انه اشار الي مجموعة الاوراق التي كتبتها.

وحكي لي عن نظراتها عندما رأت وصفك لها وكلامك الجميل.
فسالته:ولماذا بكت في النهاية.

فأراني الأوراق.

تلك الاوراق ينقصها ورقة اخر كلمة في الاوراق كانت اني متأكد من انني لا احبها.

فقلت له ليس هذ نهاية الحديث هناك ورقة اخري.

نظر لي بحزن وقال لي: انا اسف.

فسألته: ولماذا تعتذر؟

قال لي: اسف لأني من أضعت تلك الورقة ولكن لا تقلق سأبحث عن الورقة وسألحق بسلوي وأريها لها لا تشغل بالك أنت ولكن أرجوك سامحني.

نظرت له وقلت له: لا يهمك يا صديقي سنجدها بعون الله لاتخف.

وبدأنا البحث ولم نعثر علي شئ حتي رأيت يدا من اسفل السرير تشير لي ذهبت بسرعة لأري من أسفل السرير فلم

أجد شئ سوي الورقة التي كنا نبحث عنها من السعادة نسيت امر تلك اليد واعطيت الورقة لسامر.

خرج سامر مسرعا للحاق بسلوي ونزلت انا لجدتي.

رأيت جدتي دخلت من باب المنزل بعد رحيلهم مبتسمة ابتسامة مخيفة.

لم أرد أن أطيل في الحديث هذه المرة فلم أسألها سوي سؤال واحد فقط: هل يمكنكي ان تحكي اكثر عن النداهة؟

_فأنا أريد أن أعرف المزيد عن النداهة.

بنفس الإبتسامة المخيفة انا لا أعرف سوي ما رويته لك.

لكن هناك رجل يسمي الأستاذ محمد يمكنه أن تخبرك عنها منزله بجوار منزلنا .

خرجت معي وأشارت لي إلي المنزل سألتها أن تدخل معي ولكنها قالت لي أنها تريد النوم.

دخلت للمنزل كان منزلا قديما جدا بدأت انادي علي من بالداخل.

يا أستاذ محمد......يا أستاذ محمد.....يا أستاذ محمد.

بعد وقت قصير رد احد ما علي وقال لي تفضل بالدخول أظنه الأستاذ محمد الذي اخبرتني جدتي عنه.

دخلت فوجدت رجل عجوز جدا.

سلمت عليه كان وجهه جميل جدا بإبتسامته اللطيفة أحببته حقيقة من قبل أن أكلمه.

أستاذ محمد: ماذا تشرب يا ولدي؟

انا: لا ياحاج انا اللي هقوم اعمل لنا حاجة نشربها متتعبش نفسك.

أستاذ محمد:شكلك محترم يا بني ربنا يكرمك.

انا: شكرا يا حاج علي دعوتك الجميلة دي.

دخلت المطبخ كان قديم جدا ومظلم جدا ففتحت ضؤ هاتفي بحثت عن الشاي والسكر وعملت كوبين من الشاي وخرجت.

سألته عن النداهة وإذا كان يعرف أي شئ عنها.

فقال لي: ولماذا تسأل عنها؟

فحكيت له كل ماحدث منذ البداية بالتفصيل.

بدأ هو يحكي عن النداهة قال كل ما قالته جدتي ولن اكرره
طبعا حتي لا تملو ولكنه اضاف أنها كانت تسمي نعمات.

نعمات تلك كانت من اجمل الفتيات في القرية.

وبعد زواجها أنجبت طفلة صغيرة لم يعرف احد اسمها كي لا
أكذب عليك.

ولكن إبنتها تلك توفت في عمر ال٨ سنوات حزنت أمها عليها
جدا وأصيبت بحالة من الجنون ولكن مازاد كل هذا سوءا هو
زوجها الذي وجدوه مذبوحا في أحد الشوارع وقد سرق كل ما
معه وقد زاد هذا من جنونها أكثر حتي وجدنا منزلها في أحد
الايام يحترق.

ولم يعلم أحد إذا كانت هي من أحرقته أم لا ولكنهم وجدوا
جثتها محروقة وكانت ترتدي فستان أبيض أشبه بفساتين
الزفاف ولكنه اهتري من النار وكان مغطي بالدماء وبعد موتها
بشهر بدأنا نشهد إختفاء العديد من الرجال.

لم نعلم في البداية ما هذا حتي حكي لنا احد الرجال انه رأها
بفستانها المحترق المغطي بالدماء ولكن وجهها عاد شابا من
جديد بعدها بيومين وجدنا هذا الرجل غارق في احد الترع
وبجانب الترعة كان هناك حائط مكتوب عليه بالدماء حلت
عليكم لعنتي.

تحملوا عذابي يا اهل القرية.

وانتشرت بعدها الاساطير حولها في القرية.

شكرت الرجل العجوز علي ما حكي لي ونصحني بأن أذهب لشيخ يسمي معتز وقال لي أنه سيتطيع مساعدتي.

عدت للمنزل بعد أن إكتفيت من ما حكي أظن الأن أني فهمت ما أحتاج حتي الأن.

صعدت إلي غرفتي لأنام فلاحظت وجود ورقة غريبة فتحتها لأري ما بها لقد كانت تخط يدي ولكن الكلمات غير مفهومة.

كانت بلغة غريبة اشبه بالتعاويذ قلبت الورقة فوجدت مكتوب عليها بالدماء لقائنا قريب ونهايتك محتومة.

خلدت للنوم وقررت أني لن أذهب لشيوخ وعلي الرحيل من هذا المكان.

مازلت أشك أن جدتي هي تلك النداهة.

ثم عدت لنفسي وقلت انا لن اصدق تلك التخاريف الان.

هل سأصاب بالجنون والتخلي عن مبادئي الأن.

سوف ارحل من هنا وابتعد عن تلك التخاريف.

سأذهب الي اقاربي وانسي كل ماحدث.

هل سيرحل سيف؟

هل ستتركه النداهة؟

وماذا فعل سامر؟

وهل ستترك سلوي سيف للأبد بعد كل هذا؟

الفصل الثامن

ما قبل الرحيل

هذه هي النهاية قررت أن أرحل ولكن قبل ذلك علي أن أفعل شئ أخير لأتأكد أني سأكون بأمان.

نعم هو كما تفكر بالفعل.

سوف أذهب لهذا الشيخ لأري ماذا سيتطيع فعله مع النداهة.

ولكنه ليس أختياري بل علي فعل ذلك لأرتاح وما زالت جدتي لا تعرف حتي الأن أني ذاهب لهذا الشيخ ولن أخبرها.

حسنا سأستعد للذهاب إلي هذا الشيخ.

الأن اصبح الأمر مسألة وقت فقط ليس أكثر وأنا معرض للموت في أي لحظة.

أستيقظت أخيرا في اليوم التالي وتناولت الطعام وحضرت المال وجهزت كل شئ الأن لم يتبقي سوي الذهاب لهذا الشيخ الذي يسمي معتز.

بدأت أسأل الناس الذين يحيطون بي عن مكان هذا الشيخ ولكن لاحظت شيئان.

الأول:
هو أني لم أري جدتي أثناء رحيلي ولكن هذا لايهم من الأفضل أنها لم تراني ولكن ليس هذا ما أقصده.

ما أقصده هو أن الناس عندما أسألهم عن هذا الشيخ كانوا يبتعدون عني كأنهم تحذروني من هذ الشخص.

أما الشئ الثاني:
كان شعوري بأن هناك شئ يتبعني ولكني لا أستطيع أن أراه.

كأن النداهة قد أرسلت شخصا يتبعني او التعبير الاصح هو شئ ليراقبني او أنها هي من تراقبني بنفسها انا لا اعلم حتي الأن.

ولكن ما لاحظته في النهاية أن تلك البومة مازالت تتبعني منذ اول مرة ذهبت الي ذلك الحقل كنت دائما ما اراها في كل مكان كانت عيونها مريبة وتحليقها اغرب تتتبعني خطوة تخطوة.

وصلت أخيرا الي هذا منزل الشيخ معتز بعد ان وجدت البومة قد حطت علي احد المباني فهمت حينها ان هذا هو المكان المقصود .

كان المكان قريبا جدا من المقابر وكن ذلك المنزل محترق أشبه بمنازل الرعب التي نراها في الافلام.

بعد كثير من البحث وجدت باب هذ النزل الغريب.

طرقت البابوإذ بالباب يفتح بمفرده فقلت داخل عقلي لأقلل من الخوف الذي بداخلي:شغل عفاريت بقا.

ثم دخلت فوجدت شخصا يقف يقف امام الباب فهمت حينها ان الشيخ متعز جالس خلف هذا الباب.

كان في الملر الي هذا الباب الكثير من اصوات الصراخ والتعذيب وما زاد الموقف رعبا هوا اشارة هذا الرجل الي كانه كان يعلم اني قادم وما زاد الخوف هو اني عندما اقتربت من هذا الرجل رغم هذا النور الاصفر الضعيف جدا الناتج من الشموع الموجودة علي اركان هذا الممر هو شكل هذ الرجل.

لقد كان وجهه اسود جدا علي وجهه ابتسامة مخيفة تظهر اسنانه البيضاء الغير مرتبة وعيناه البيضاء جدا ليس بها اثر للون الاسود فهمت حينها انه لا يري من الاساس وكان اصلع لا يوجد في رأسه شعرة واحدة واقف وقفة شامخة مليئة بالثقة ببذلته السوداء وقام بفتح الباب.

وجدت الشيخ معتز جالس في احد اركان الغرفة يرتل القرآن وامامه نار غريبة جدا لونها اسود غير طبيعي.

وفي اثناء تأملي للمنظر من حولي فتح عينيه ونظر لي وقال لي: تفضل بالدخول ولكن بمفردك.

نظرت حولي لأتأكد اني بمفردي فلم أجد أحدا حولي.

لم أفهم حينها معني كلمة بمفردك هل يقصد ان هناك شخص قد اتي معي دون ان اراه.

انا لا افهم اي شئ ابدا.

دخلت للشيخ ليري موضوعي الذي جئت من اجله.

بعد أن جلست حيث أشار لي وجدته يقول لي:
ـقد قلت لك ادخل بمفردك.

نظرت حولي من جديد لأتأكد أني بمفردي ولكني لم أجد شئ من جديد.

في هذا الوقت تأكدت أنه تحاول إخافتي كما يفعل أي مشعوذ.

أجل الأن أنا متأكد أنه بالتأكيد مشعوذ ليس شيخا ابدا فكل تصرفاته تؤكد ذلك.

جلست بعدما أشار لي بالجلوس فقال لي:
ـلقد أرسلت من يراقبك.

فنظرت له بريبة وقلت له:
ـمن تلك التي ارسلت من يراقبني؟

فقال لي:
ـمتعملش نفسك أهبل انتا عارف كويس احنا بنتكلم عن مين وعارف كويس مين الي بيراقبك.

ثم أنها بإبتسامة مخيفة كأنه يقول لي لا تكذب علي فأنا أعرف كل ما يدور حولي.
فقلت له:
ـإذا أنت تعلم ما تحدث فكيف علمت هذا؟

فقال لي:
ـ طرقي الخاصة التي أعلم بها ما أريد.
ولكن السؤال الحقيقي هو ما الذي تريده انت بالتحديد ما دمت لا تؤمن أن تصدق بما أفعل ولماذا جئت.

فقلت له:
ـأنت أملي الأخير لعلك تستطيع أن تفعل شيئا لي فلقد عذبتني بما فيه الكفاية.

فقاطعني قائلا:
ـهل تسمي هذا عذابا هي لم تبدء حتي الان في تعذيبك.
ـولكن لا تخف فلقد جئت الي المكان الصحيح وسوف أساعدك علي إبعادها عنك.

فقلت له:
ـحسنا ماذا سنفعل الأن؟

فقال لي:
ـأنا فقط من سأفعل وعليك أن تردد ورائي ما أقوله حتي تنجو منها.

ثم بدأ يقول كلام غريب فهمت بعدها أنها التعويذة التي سيحضر بها خدمه.

الشيخ معتز:
ـأستدعيكم يا من خدمتم سليمان تحق عهد الذي بيننا أن تحضروا من أجلنا أستدعيكم الأن من أجل نصرة بني أدم المسكين من أجل حمايته من من جأت من عالمكم بالبهتان والعذاب العظيم.

ثم بدأ ينادي علي أسماء غريبة.

مارد
هارن
زارن
رخ

ثم أخذ يكرر تلك الأسماء العديد من المرات.

وبعد وقت قصير تغير صوته أصبح أغلظ وكأن هناك العديد من الأشخاص يتحدثون بدخله.

كانوا يقولون:
ـلقد حضرنا.
ـماذا تريد منا؟
ـأطلب الأن.

ثم عاد صوته مجددا فقال لهم كلاما بلغة غريبة ثم بدأ يتلون وجهه بألوان غريبة.

كأنه سمع بنبأ موته ثم عاد محدقا بي وقال لي :
-أين الورقة؟أين الورقة؟

فقلت له:
-أي ورقة تلك؟

فقال لي:
-أين الورقة التي خبأتها قبل أن تأتي إلي هنا؟

تذكرت حينها.

أنه يقصد البالية المحترقة.

قلت له:
-لقد خبأتها في المنزل.
-سأذهب لإحضارها.

فقال لي:
-إذن أحضرها غدا في أسرع وقت .

وأخبرني أن أحضر عدة أشياء أخري غريبة من أجل ترجمة الكلام المكتوب علي الورقة.

ذهبت من عنده دون أن أفهم أي شئ.

ذهبت وفتحت الخزانة لأحضر الورقة فوجدتها كما تركتها.

أصابني الفضول من جديد لأفتحها.

عندما فوجئت بأن الكلام المكتوب عليها قد تغير.

مكتوب عليها كلام باللغة العربية.

أنه عنوان مكان أعرفه مكتوب أن به الورقة.

ما هذا الذي تحدث الأن؟

هل النداهة تريدني أن أذهب لهذا المكان؟

سوف أريها لمعتز المشعوذ وهو سيعرف ما علينا فعله.

في اليوم التالي.

ذهبت إلي هذا المشعوذ.

دخلت وأعطيته الورقة فتلون وجهه باللون الأسود وقال لي:
ـإبتعد بهذه الورقة عني. إبتعد.

بدت علي وجهه ملامح اللحظة وهو يتحدث إذا وراء هذه الورقة سر كبير.

ثم قال لي:
ـما المكتوب بداخل تلك الورقة.

فبدأت أقراء له المكتوب ومع أول كلمة قلتها قال لي:
ـأصمت أيها الأحمق. هل تعرف هذا المكان أم لا؟

فقلت له:
ـنعم أعرف هذا المكان جيدا.

فقال لي:
ـستذهب وسأرسل معك أحد خدمي ليحميك.

رحلت من عند هذا المشعوذ لأذهب لهذا العنوان.

كانت الساعة الثانية عشرة منتصف الليل وكانت القرية فارغة تماما علي غير العادة.

كان المكان مرعب جدا وأصوات الحيوانات جعلت المشهد أكثر رعبا وتلك البومة التي تلاحقني وتحدق بي التي لم أفهم ما هي فعلا.

ذهبت لهذا المكان فوجدت نور غريب ذهبت نحوه فوجدت تلك الورقة فذهبت نحوها وأخذتها وأستعدت للرحيل ولكن قاطعني صوت صراخ عالي جدا نظرت حولي فلم أجد أحدا.

ثم ظهرت النداهة فقلت لها:
ـ ماذا تريدين مني.

فقالت لي بغضب:
ـهل كنت تظن أن هذا سوف يستطيع التخلص مني.

ثم ألقت بكائن أسود ميت محاط بالنار له قرون بيضاء أجنحة تشع نارا وكأنه جان.

وقالت:
ـقل لهذا المشعوذ الذي ستظن انه سيساعدك بأنه من اقحم نفسه في هذا ومصيره سيكون مثل مصيرك ومصير عائلتك.

ثم أنشقت الأرض من حولي ووجدت الحفرة الي رأيتها في أخر مرة مجددا ثم القتني بها.

وقالت:
ـلن تنجو هذه المرة فلقد حان دورك أخيرا.

ـلقد كنت أنتظر هذه اللحظة منذ مدة.

ـأخيرا ستموت.

ثم بدأت في السقوط داخل الحفرة من جديد ورأيت نفس الأشخاص الذين يعذبون من المرة السابقة تسيل منهم تلك الدماء السوداء والحفرة التي يزداد توهجها ولكن هذه المرة لم تكن مثل المرة السابقة.

أقتربوا مني باجسادهم الغارقة في الدماء بدأوا يمسكوا بي ويشدون أطرافي بقوة وبدأ أشعر أنها بدأت تتقطع.

عادت النداهة من جديد فأخذتني من بينهم وانا أشعر بألم شديد لا أستطيع الحراك بسببه.

بدأت تلقي بي عل جوانب الحفرة تحملني وترفعني ثم تلقي بي علي تلك الأحجار المدببة ثم تضربني بقوة وانا أتألم ولا أستطيع ولكني لا أستطيع الصراخ كأن شيئا يسد حلقي.

وأعادت إلقائي من جديد يمينا ويسارا إلي أن تركتني أسقط من جديد.

ولكني أرتطمت بحافة صغيرة.

رأسي كانت غارقة بالدماء أو بلأحري كان جسدي بأكمله غارق في الدماء.

كان هناك جحر صغير في هذه الحافة لاحظته عندما أستطعت أن أفتح عيني أخيرا.

خرجت منه أفعي عملاقة لا أعرف كيف إستطاعت الخروج من هذا الجحر الصغيرثم أمسكت بي بذيلها وسحبتني إلي داخل الحفرة كانت أنفاسي منقطعة من ذيل تلك الافعي وأسمع صوت عظامي التي تلاصقت في بعضها من هذا الجحر الصغير وكمية ألم لا توصف ومازلت لا أستطيع الصراخ حتي الأن لسبب مجهول لم أعلمه.

بعد أن دخلت لتلك الحفرة قاكت الافعي بل نفسها حولي وعصري كأني تبقي في شئ ليعصر أصوات عظام تتكسر ولم أعد أشعر لا أعلمة إذا كانت أصوات عظامي أم أصوات تلك الهياكل الملقاة في كافة أرجاء هذا الجحر.

ألقت بي في النهاية ثم اختبأت بسرعة عندما رأت ذلك الكائن الغريب الذي دخل للجحر يسير علي يديه وقدميه حتي دخل ثم وقف وتحرك بسرعة نحوي وأمسك بي بتلك المخالب الطويلة الحادة مثل الأمواس وغرزها في ذراعي وسحبني خارج الجحر ثم وضع مخلبه داخل عنقي وبدأ تخرج شيئا من عنقي كنت أشعر بكمية من الألم أذا صرخت منى شدته سيسمعني العالم بأسره صسمعت صوت صراخي الذي لم أسمع بعده شئ مجددا كانه أخرج ما كان يكتم صوتي والقي بي في الحفرة فوجدت النداهة في إنتظاري وتقول لي:
ـهل إكتفيت.

فلم أستطع الرد عليها من شدة الألم.

ث رأيتها تهرب أمام عيناي وانطفأت نار تلك الحفرة ولم أري شئ حولي وأغمي علي من كثرة الألم والتعب.

وأستيقظت علي صوت غليظ يقول:
ـسيف علي عبدالرحيم إنسي من عالم البشر ماذا أتي بك إلي عالمنا.

نظرت أمامي لأري ثلاثة أجساد سوداء محاطة بالنار جالسين علي كراسي كاننا في محاكمة في العالم السفلي.

الفصل التاسع

محكمة العالم السفلي

عندما إستيقظت رأيت أشياء غريبة من حولي.

لقد وجدت نفسي داخل قفص في مكان مظلم به ضوء خافت وأمامي ثلاث كائنات غريبة.

تجلسون خلف هذا المكتب الكبير وعليه مطرقة حمراء مشتعلة رأسها هو جمجمة واليد هو جزء من ذراع هيكل عظمي.

بدا المشهد كالمحكمة وتأكدت من ذلك عندما دخل كائن أخر قال:
_التالي هو سيف علي عبدالرحيم إنسي من عالم البشر جاء من عالمه ليدخل وتحتل عالمنا.

فوجدت أحدهم يسألني:
_لماذا دخلت لعالمنا.

فقلت له:
_أي عالم هذا أنا لم أذهب لأي مكان.

فقال:
_لماذا جئت لعالم الجن واستدعيت منه من يساعدوك.

فهمت الأن.

أنا في العالم السفلي وأني عندما فررت من النداهة قد جئت إلي محكمة الجن.

فقلت لهم:
_أنا لم أذهب إلي أي مكان ولم أختر شئ أنا حتي لا أعلم أين أنا وعلمت حالا أني في عالم الجن ولم أستدعي أحدا ومن أحضرني إلي هنا هي النداهة.

_لم يكن إختياري.

فقال لي:
_من أحضرك إلي هنا هو فضولك ايها الفضولي وهذا المشعوذ الذي تطلقون عليه إسم معتز ولم تكتفي بنفسك بل أحضرت معك أبنائي.

فقلت له:
_أنا لا أفهم ماذا تقصد.

_أبناء من؟

فنادي علي أسمائهم.

أجل لقد سمعت تلك الأسماء من قبل لكني لم أرهم من قبل.

ثم قال:
ـأبنائي مارد وهارن وزارن لماذا ساعدتم هذا البشري.

فقالوا له:
ـهو من إستدعانا بإرادته لكي نحميه.

فقال لي:
ـسمعت أنت من إستدعيتهم.

فقلت له:
ـفقلت له أنا لم أستدعي أحد معتز هو من إستدعاهم وليس أنا.

فقال لي:
ـهذا ليس من شأني.
ـوما قولك وردك علي قتلك أحد الخدم من عالمنا.

ثم دخل في هذه اللحظة جن جديد إليهم وقال لهم أشياء بلغة غريبة ثم رحل.

أظنها لغتهم.

نظرت لهم لأفهم ماذا تحدث فتكلم أوسطهم أظنه رئيس تلك المحكمة أو شئ كهذا.

فقال:

-سوف ترحل هذه المرة لأنك لم تكن تعلم شئ عنا او عن ما تحدث ولكن المرة القادمة سيكون باختيارك وانت علمت كل شئ الأن ولن ترحل المرة القادمة أبدا.

ثم انطفأت الأنوار وعندما عادت من جديد كنت في سريري من جديد ولا تظن أن ما حدث مجرد حلم لانه كان حقيقي.

لم أعد أعلم ما علي فعله.

هل أعود للمشعوذ وأنجو من النداهة أم أصمت وأرحل كي لا أذهب لذلك المكان.

ولكن النداهة لن تتركني.

أصبحت الأمور معقدة أكثر ولم أعد أفهم ما يدور حولي ومن كثرة التعب خلدت للنوم ولم أشعر بنفسي إلا في صباح اليوم التالي.

الأن أعلم ماذا سأفعل.

الفصل العاشر

العودة لعالم البشر

نعم سأعود إلي هذا المشعوذ وأعطيه تلك الورقة وأري ما سوف تحدث بعدها حتي أتخلص من تلك السفاحة الملعونة التي لم تأتي لأحد إلا ومات بعدها .

صوت هاتفي يرن.

يا تري من المتصل؟

إنه سامر.

أكيد أصلح الأمر وأعاد لي سلوي وأخبرها.

إبتسامة طفل ضائع وجد أمه إرتسمت علي وجهي.

أنا:
ـ الو يا سامر عملت إيه يا صاحبي الغالي.

سامر:
ـ ههه صاحب مين؟

ـ مانا بكلمك عشان ارتاح.

ـ بص يا سيف انا مش هفضل اوهمك بده كتير.

ـ أولا أنا مش صاحبك ومش عايزك توهم نفسك أكتر بده أنا صاحبتك بصراحة عشان المصلحة.

ـقولت أصاحب واحد بيذاكر عشان أنجح وأجيب درجات عالية واتفشخر قدام الناس.

ـوحاجة تانية أنا الي رميت الورقة الأخيرة وكنت قاصد عشان سلوي مش ليك.

ـسلوي دي بتاعتي يا سيف سامع سلوي دي بتاعتي ومتكلمهاش تاني ومتكلمنيش.

ـوأصحابي الي انت فاكرهم أصاحبنا برده كانوا بيلعبوا نفس اللعبة.

ـسلام يا صاحبي ههه.

سكوت مني مش عارف أعمل إيه أعز صحابي رماني وطلع مصاحبني عشان مصلحته طب إزاي ده أكتر واحد جمبي وأكتر واحد كان بيساعدني.

دلوقتي بان علي حقيقته.

دلوقتي وسط كل المشاكل دي.

بس لا سلوي مش ليه سلوي ليا ان وهرن عليها انا وأفهمها.

الو.

سلوي: نعم عايز مني إيه؟

أنا: أسمعيني بس وإهدي.

سلوي:
_أسمع إيه عايز تطيب خاطري ما انتا قولتها صرحة مبتحبنيش.

_أرجوك إبعد عني وكفاية كدا.

_ أنا الغلطانة إني ضحكت علي نفسي وإفتكرتك بتحبني.

_بس عادي بقا لازم أتحمل غلطي.

_وياريت تمسح رقمي وتبعد عني ومتكلمنيش تاني.

كانت بتقول كل كلمة وهيا بتعيط موجوعة ومصدومة جيت.

عندما حاولت أن أشرح لها لم تسمعني وأقفلت المكالمة.

اااااااااااه.

قلبي انكسر.

دموعي إنهارت.

لماذا تحدث كل هذا معي؟

لم يعد هناك ما أخاف عليه الأن لم يعد لحياتي سبب لأكمل.

ذهبت إلي الشيخ معتز لم أعد خائف من شئ فلقد عدمت من الإحساس الأن.

أحضرت الأغراض التي طلبها منذ أخر مرة ليترجم تلك الورقة.

دخلت إليه أعطيته الورقة والأشياء التي طلبها وجلست دون أن التفت لشئ.

نظر لي وقال:
_أعترفت من أول قلم يا جبان.

إبتسمت تلك الإبتسامة المزيفة زقلت له:
_إذا علمت بما حدث لي.

فقال لي:
_نعم وأصمت لأنك تستحق كل هذا يا فضولي فلقد قتلي أحد خدمي بسببك وأدخلت البقية في قفص الجن.

_اصمت لنري الأن ماذا سوف نفعل.

ثم بدأ يقول اشياء غريبة كانت تعويذة ليترجم بها تلك الورقة واحضر قلما وورقة ووضعهم امامه.

بدأ يقول تلك التعويذة فإذ بالقلم يتحرك ويكتب دون أن يلمسه أحد علي اورقة ولكن لم أري ما كتب كأن هذا القلم يكتب بحبر مخفي أو شئ كهذا.

عندما قرأ الكلام المكتوب علي الورقة تحول وجهه للون الأصفر ثم أسود وجهه فجأة.

بدأ القلق ينتابني وقلت في نفسي يا تري ما المكتوب في الورقة.

فوجدته يقول:
_هذا لا تخصك ولا تفكر في الأمر أبدا.

_لنري ماذا سنفعل الأن.

كيف علم بما أفكر؟

انا لم أعد أفهم شئ والأحداث غير مترابطة.

ثم بدأ يقول أشياء غريبة مجددا لم أفهمها وظل يكررها مرارا وتكرارا ثم نظر لي وقال لي:

ـالأن يمكنك الرحيل وعد بعد شهرين لنقوم بالخطوة الأخيرة ولا تخف لن تظهر لك مجددا.

عدت للمنزل والعادة تغمرني أخيرا رحلت عن حياتي تلك السفاحة الملعونة بغض النظر عن ترك أصدقائي وأحبائي لي.

سأعيش حياتي من جديد دون ذلك العذاب.

مضت الأيام وعدت لحياتي الطبيعية مجددا.

أخيرا عشت سعيدا مجددا.

ولكن أين ذهبت جدتي لقد إختفت لربما خرجت لتزور أحد أقاربنا ولكن لقد مضي وقت طويل علي غيابها.

أحضرت هاتفي وقمت بالإتصال بجدتي لأطمئن عليها.

فقالت لي أنها تزور أحد أقاربنا وسوف تظل هناك قرابة الشهرين.

أطمئن قلبي في هذه اللحظة علي جدتي وأصبحت ميقن أنها بخير الأن.

أصبحت وحيدا في المنزل دون أصدقاء يسألون لي فلم أجد دواءا للوحدة سوي الكتابة.

كتبت كل ما حدث لي بالتفصيل ومضت الأيام لتنسيني ما حدث تماما.

ولكن هل أنا وحدي من لا حظت هذا؟

طلب مني المشعوذ أن أعود له بعد شهرين وخلال هذه الفترة سأكون بأمان.

وعندما كلمت جدتي قالت لي أنها ستبقي عند أقاربي وستعود بعد الشهرين.

هل جدتي هي النداهة إذن؟

أنا متأكد أنها هي.

لكن لماذا تفعل بي كل هذا وهي تحبني ولا توجد أي مشاكل بيننا وتعم السعادة بيننا جميعا ولم افعل شيئا يغضبها ابدا.

إذن لماذا ستفعل بي كل هذا؟

وكيف ستفعل كل هذا من الأساس؟

كل ما حولي يدل ويؤكد علي أن النداهة هي جدتي لكن مازال هناك جزء مني لا يصدق كل هذا.

إذن من هي النداهة التي تطاردني في كل مكان.

لم أعد أفهم شئ .

علي أن أنسي ولكن إذا كانت جدتي هي النداهة فسيعود العذاب من جديد ولكن سيكون أسواء.

لأري كم تبقي من الوقت علي إنتهاء الشهرين.

نظرت لتاريخ اليوم فوجدت.............

لم يتبقي سوي أسبوع واحد !!!!!!

ولكن كيف حدث هذا؟

لقد مرت تلك الأيام بسرعة ولم أشعر بها.

حسنا قارب الموعد علي القدوم وسأعود إلي حياة العذاب القديمة.
علي أن أنسي الأمر حتي يأتي الموعد ولن أفكر في هذا الأمر حاليا حتي لا أعكر حياتي.

الفصل الحادي عشر

الضحية الأولي للسفاحة

مرت علي الأيام وأنا لا أستطيع التوقف عن التفكير في الأمر فقلت في نفسي:
ـما هذا الذي أقحمت نفسي به.
ـلقد كنت أعيش حياتي كأي شخص من سني.
-يا ليتني لم أقحم نفسي في كل هذا ويا ليت فضولي لم يدفعني للعبث في ما لا يخصني.

بدأت أتذكر ما حدث لي منذ بداية هذه العطلة المشؤمة ثم أفقت علي صوت هاتفي.

لقد كان هاتفي يرن فنظرت لأري من المتصل.

إنه رقم والدي يرن وكان قد أتصل بي ٥ مرات قبل هذه المرة.

كيف لم أسمع صوت الهاتف؟

فتحت الهاتف لأجد أختي هي من تتحدث فقلت لها:
ـأين أبي.

فلم ترد علي وظلت صامتة.

كررت سؤالي من جديد بعد أن شعرت بالقلق وملأ قلبي الرعب شعرت أن هناك مكروها قد أصاب أبي لكني لم أرد أن أصدق ذلك الشعور حتي سمعت صوت أختي بعد أن قررت أن عليها إخباري.

-إن والدك يموت يا مصطفي.

وقع علي الخبر كالصاعقة وسقط الهاتف من يدي وا أصدق ما سمعته أذني وسقطت منهارا من الصدمة.

ثم قررت أن أعد حقيبتي لأعود إلي والدي.

ركبت السيارة وذهبت لمنزلنا.

أثناء دخولي شعرت بشعور غريب أتذكره جيدا لأنني قد شعرت به من قبل عندما كنت ذاهب لبيت المشعوذ.

نعم أنا مت
أكد أن هناك شئ ما يتبعني.

نظرت خلفي فلم أجد شيئا سوي تلك البومة التي تعودت علي رؤيتها في كل مكان.

لكني كنت مشغولا لما تحدث لأبي.

دخلت المنزل فوجدت عائلتي بأكملها وكل أقاربنا في الخارج ما عدا شخص واحد أعتقد انكم حذرتموه.

نعم لم أري جدتي ولكني لم أشغل بالي بها.

وجدت أمي تبكي وحولها أقاربنا تحاولة ن تهدئتها ولكنها نسيت كل هذا عندما رأتني.

ركضت نحوي كأنها وجدت سبب عناء أبي حتي أمسكت بعنقي وصرخت علي:
_أنت السبب.
_أنت السبب.
_أنت سبب عذاب والدك وأنت سبب موته وأنت من فعلت كل هذا بنا.
_من التالي يا تري يا أستاذ سيف أنا أم أختك؟

ركضت أمي نحوها وأمسكت بها وحاولت إبعادها عني وأخذتها إلي غرفة أخري لتبعدها عني ثم عادت من جديد لتقول لي:
_لا تحزن من كلام والدتنا هي فقط قالت هذا من شدة حزنها علي والدنا.

فسألتها:
_ماذا حدث لوالدنا وأين هو؟

فقالت لي:
_والدك في الداخل يعاني ولا أحد يستطيع فعل شئ له ولقد أحضرنا العديد من الأطباء ولكن دون جدوي.

وبدأت تقول:

-لقد كان دائما يصرخ بإسمك وعاد في أحد الأيام ليلا وكان الوقت متأخر وكان وجهه شاحب جدا ول م يستطع الوقوف أبدا ومن حينها وهو علي هذا الحال.

ثم قالت لي:
-تعال إلي الداخل فوالدك يريد رؤيتك وهو من جعلني أتصل بك.

أدخلتني إلي الغرفة ثم أغلقت الباب خلفها وخرجت لتتركني مع والدي بمفردنا.

لقد كان هدؤ أختي مريبا بعض الشئ ولكن هذه طبيعتها.

حسنا لأري والدي ولا أدع أفكاري تلهيني عنه مجددا.

دخلت علي أبي فوجدته في سريره ووجدته بهيئة غريبة.

لقد كان مخيفا جدا بمعني الكلمة وعلي غير المعتاد.

وجهه أصبح أسود بعد أن كان أبيض زكان علي وجهه شحوب ظاهر جدا وكان في وجهه لون أصفر أخفاه سود وجهه.

كل تلك العلامات ليس لها سوي معني واحد فقط لنه الموت.

عندما رأني والدي أنتفض كأنه رأي ملك الموت أمامه ثم أشار لي لأقترب منه.

لإاقتربت منه مسرعا فأشار لي بأن أقترب له بأذني ناحية فمه ليخبرني بشئ ما.

أقتربت منه فوجدته يقول كلام غير مفهوم.

لم أسمع بسبب صوته الخافت .

طلبت منه أن يرفع صوته لأنني لا أستطيع سماع ما يقول لي بوضوح.

بدأ صوته يرتفع.

الأن أسمع بوضوح أنه يقول:
ـلماذا رفضت الزواج من النداهة ولماذا ذهبت لمعتز لماذا ذهبت لعالم الجن ولماذا فعلت كل هذا بنا.
ـلقد أخبرتك النداهة ستأخذنا بذنبك لماذا فعلت بنا.

تحولت عيناه للون الأبيض وبدأ يصرخ:
ـلماذا فعلت بي هذا لماذا تحاول قتلنا.

حاول أحدهم فتح الباب فأبتسم لي إبتسامة شريرة ثم نظر إلي الباب فأغلق الباب بمفرده ولن يستطيع أحد الدخول أو الخروج.

ثم بدأ صوته يتغير.
لقد أصبح أغلظ عاد ليقول كلام غير مفهوم من جديد ولكن مع الوقت بدأ يتضح الكلام أكثر.

ـسوف يتحقق الوعد.
ـلا تخف فأنت التالي.
ـسو تعذب ببطء شديد.
ـسوف يموتون أمام عينك واحدا تلو الأخر وستكون عاجزا عن فعل شئ.
ـستشاهد موتهم فقط حتي تحين دورك.
ـأهرب كما تشاء فقد قارب موعدك علي القدوم وحينها لن تستطيهع الهروب أبدا .

إبتعدت من الخوف فما سمعت ليس بقليل لأجد أبي ينهض من سريره بعد أ، تغير شكله وأصبح غريبا جدا.

يقترب نحوي ببطء.
إحدي يداه محترقة وتخبئ شئ ما بداخلها ويده الأخري بها...

ما هذا من أين أتي بتلك السكين وماذا سيفعل.

ـهل تريد قتلي يا أبي؟

أغمضت عيني ووجدت نفسي أقول له:
-إبتعد عني.
-إبتعد عني.

فتحت عيناي علي صوت وقوع أحدهم.

لقد كان أبي مات وهو تحدق خلفي.

نظرت خلفي لأري كائنا أسود بشع جدا وفئي صدره السكين التي كان يمسك بها أبي.

لقد حاول أبي إنقاذ حياتي حتي في لحظاته الأخيرة.

نظرت له بحزن.

-لقد مات من كان تحميني.
-لقد مات من ضحي بحياته من أجلي.

نظرت له لأجد يده قد فتحت وبها ورقة.

أخذت الورقة وأعدت أبي إلي سريره وقمت بوضع الغطاء عليه والدموع تملأ عيناي.

فتحت الورقة لأري ما كتب بداخلها لأجد..........

لا تخف فأنت علي الطريق الصحيح.

سوف ينجيك ربك فلا تستسلم ولكن تذكره في وقت الرخاء والراحة يتذكرك وقت الشدة والتعب.

لا تحزن علي فهذا قدري ولقد فعلت هذا لأجلك.

طلبي الوحيد ألا تنساني.

لا تنسي الشخص الذي أحبك وحماك في حياته وسيظل تحميك حتي في مماته.

أصدقائك لا تنساهم ولا تغضب منهم فأصدقائك أوفياء.

فقط لا تصدق كل ما تسمعه أذنك وتراه عيناك فقط أمن بما تخبرك به قلبك فهو مرشدك.

كنت أتمني أن أبقي معك لأحميك ولكن هذه هي الدنيا لا تعطي كل شئ.

أخر طلب كي لا تمل مني عائلتك حافظ عليها.

أصبحت أنت من يعولهم وتحميهم افعل ما شئت ولكن هم اهم شئ ولقد تركت رجلا هنا تحل مكاني.

مع تحياتي لك والدك العزيز.

لا يمكنني أن أعبر عما أشعر به الأن.

هل أحزن لموت أبي وفراقه لي وأني لن أراه من جديد.

ذلك الرجل العظيم الذي أفني حياته لأجلنا ونحن لم نقدر هذا.

أن علي أن أكون فخورا بتضحياته من أجلي ومن أجل عائلتنا.

أم سعيدا لأنه راض عني.

أم خائفا علي عائلتي بعد أن أصبحوا علي عاتقي.

_سأظل أحبك إلي الأبد يا أبي.

لن أرك حق والدي وتضحيته تذهب سداً.

لن أخاف من تلك النداهة بعد الأن وأعرف ما علي فعله جيدا.

كل تلك الكلمات كانت تخرج مع دموع الألم ممزوجة بالفخر والحزن.

خليط غير متجانس ولكنني شعرت به وخطواتي القادمة أصبحت واضحة.

ولكن كيف لم ألاحظ هذا.

إن يد أبي تشير إلي....الخزانة!!

ذهبت نحو الخزانة وبالفعل فتحتها لأري ما بداخلها.

لقد كانت ورقة أخري مهترئة جدا ومن الواضح أنها قديمة جدا.

أمسكت بها ولكن هناك يد أخري أمسكت بيدي.

شئ كالقلم يكتب علي يدي.

بعد وقت قصير جدا ترك هذا الشئ يدي لأخذ الورقة وأفتحها لأجد أنه قد كتب بداخلها بخط غير خط والدي عنوان أول مكان ظهرت به النداهة لي.

فهمت ما تريد.

تريدين مني أن أتي لك.

وهذا هو ما سيحدث.

الفصل الثاني عشر

المواجهة الأولي

هذه المرة لست خائفا من رؤيتها أو من الذهاب إليها.

كأن كلام والدي أدخل الطمئنينة إلي قلبي وأزال كل ذرة خوف داخلي.

رحلت من منزل أبي في هذا المشهد الحزين والجميع ينظرون لي.

أعينهم كانت تريد أن تسأل عما كان تحدث في الداخل.

رحلت دون أن التفت لنظراتهم لأسمع صوت صراخهم.

لقد علموا أن أبي قد مات.

لا تحزني يا أمي فأبي فعل ما سوف تحميكم وتحميني.
لن أعود الأن لكي اهدء أحد فلدي ما تجب أن أقوم به لنرتاح جميعنا.

شعرت بألم في يدي فنظرت لأجد كلاما مكتوب بالدماء علي يدي.

إذا هذا ما كتبه هذا الشئ.

_فلتأتي بمفردك دون أن تخبر أحدا أبدا وإلا سنري جميعنا الشخص التالي يموت أما أعيننا.
_لقد قمت بتحذيرك وكالعادة هذا قرارك وإختيارك.

عدت للمنزل خلدت للنوم ووعدت نفسي بأنتقم لأبي ولكل من مات ضحية للعنة تلك السفاحة.

سأذهب عندما أستيقظ.

لماذا؟

لأني سألعب الأن بقواعدي ولن ألتزم بقواعد أحد.

خلدت للنوم وإبتسامة الإنتقام تملأ وجهي.

إستيقظت كانت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل.

لا تستغرب فكل ذلك حدث حقا في الصباح.

كتبت كل ما حدث لأني متأكد من أني سأحتاجه فيما بعد.

ـسأذهب لمعتز وأحكي له كل ما سيحدث بعدما أعود لأني أشعر أنها لن تكون النهاية.

ذهبت للمكان الذي كتب داخل الورقة وأنا لا أعلم كيف أتت كل تلك الشجاعة فجأة ومات كل الخوف بداخلي لأذهب بمفردي ولكن علي ذلك لأحمي عائلتي وأنفذ وصية والدي.

عندما وصلت لم أجد أي أحد في هذا المكان.

ثم وجدت نورا جميلا جدا صادرا من بعيد.

علمت حينها أن الملعونة قد أتت.

كان هذا النور يقتر ب ببطء شديد جدا.

بتلقائية وجدت نفسي أقول لها:
ـأسرعي فليس لدي اليوم بطوله.
ـهيا لننهي هذا.

ما هذا الذي أقوله.

حسنا مازالت لا أعلم سر تلك الشجاعة المفاجئة ولكني متأكد أنها روح الإنتقام.

بعد أن كان هذاؤ النور بعيدا جدا.

فجأة أصبحت أمامي وجها لوجه.

مازالت بوجهها الأبيض وجمالها الذي لم أري مثله قط.

قالت لي:
ـ هل إكتفيت الأن أم تريد المزيد.
ـهل ستتزوجني الأن أم تريد أن تعذب أكثر أنت وعائلتك.

فقلت لها:

ـلماذا أشركهتم في هذا ألأم تكن تلك اللعنة لي وحدي.

ضحكت ضحكة شريرة جدا ثم قالت لي:
ـأنت من أدخلتهم معك إلي دائرتي بغبائك.
ـهل ستستسلم الأن أم لا؟

فقلت لها بغضب:
ـلا لن أستسلم لكي بعد كل ما فعلتيه بي لقد قتلت والدي من سيكون التالي هل ستكون جدتي.

كانت فكرة جيدة مني أن أقول جدتي لأري إذا كانت هي أم لا رغم أني متأكد أنها هي.

فنظرت لي بدهشة وتعجب ثم قالت لي:
ـكيف يمكنني أقتل شخصا قد مات بالفعل منذ ١٠ سنوات.

مالذي تقوله تلك الملعونة؟

جدتي ماتت منذ ١٠ سنوات.

ما هذا الهراء؟

جدتي ما زالت حية وستأتي اليوم من عند أقاربنا.

فقالت لي:
ـلماذا صمت.

_كأنك لا تعلم.
_ولكن هناك شخص أخر سيموت وستعرفه قريبا وسيكون مصيره مثل مصير والدك الضعيف.

لم أستطع تمالك نفسي من الغضب.

_لماذا فعلت به كل هذا؟
_لولا أنك ميتة من قبل لقتلتك الأن.

فقالت لي:
_لا تقل كلاما لا تستطيع تنفيذه.
_ونعم والدك هو من إختار مصيره.
_هل تريد أن تعرف كيف قتلته فلقد كان سهلا جدا؟

ثم بدأت تحكي قائلة:
_ركز معي الأن وسوف أخبرك بكل ما حدث.
_لقد كان والدك يومها خارج المنزل وعاد في وقت متأخر من عند أقاربك.
_ناديت عليه بصوتك عدة مرات حتي أستجاب لي قائلا: سيف ما الذي جاء بك إلي هنا في هذا الوقت.

فقلت له بصوتك:
_أبي تعال لي وأنقذني.

أتي مسرعا دون أن يفكر حتي.

في الحقيقة والدك كان تحبك يا سيف.

فقلت لها :
ـأكملي دون تعليقاتك السخيفة تلك.

فقالت لي:
ـ حسنا ولكن لا تغضب.

أتي مسرعا فأحضرت حينها أحد خدمي وبدلته بشكلك وقلت لوالدك:
ـإبتعد عني وإلا سأقتله.

فقال لي:
ـلماذا كل هذا ماذا فعل.
ـخذيني مكانه ولكن أتركيه ليعيش.

فقلت له:
ـلا هو من إختار وهو من سيموت وأنتم ستموتون بعده.

فقال لي:

ـأقتليني أنا بدلا عنه ودعيه يرحل.

فتركت خادمي وأمسكت بوالدك وأدخلته الحفرة التي أدخلتك داخلها.

ـهل تذكرها أم نسيتها؟
ـوهل تذكر المحاكمة أم لا؟
ـومارد وهارن وزارن نسيتهم؟

ثم نظرت لي وإبتسمت إبتسامة شامتة.

فنظرت لها بغضب وقلت لها:
ـنعم أتذكرها وإن لم تكملي الأن فسوف أضعك بداخل تلك الحفرة لتذوقي العذاب الذي فعلتيه بنا.

مازالت ضحكتها عل وجهه ثم قالت:
ـحسنا سأكمل ولكن لا تغضب.

ثم عندما كان يلفظ أنفاسه الأخيرة سألته إذا كان يريد أن يطلب شيئا قبل أن يموت.

فقلت لها:
يا لكرمك.

فقالت لي:
أًصمت ودعني أكمل.

ثم قالت:
ـطلب مني أن يكتب لك رسالة أخيرة قبل أن يموت وأن تخبرك بشئ ما وأن أخبرك أنا بشئ ما .

_وماذا قال لكي؟

فقالت لي:
_لقد قال لي أنه يحبك بشدة ولا تخف أبدا لأنه الأن مع جدتك وسيحميانك من كل خطر وأن عليك أن تظل علي قرارك وتظل في طريقك ولا تخاف.

_هل تريد أن تنفذ كلام والدك الأن ويكون مصيرك مثلهم أم تتزوجني وتريح نفسك من كل هذا العذاب.

فقلت لها في غضب:
_لا لن أفعل وسأنتقم لأبي ولكل شخص مات بسبب لعنتك.

بدا علي وجهها الغضب وأمسكت بعنقي حتي أغمي علي وأنا أسمع صوت صراخها وفي أثناء لحظاتي سمعت جملة أخيرة.

إختيار خاطئ.

الفصل الثالث عشر

من أنا؟

عندما إستيقظت وجدت نفسي في فراشي.

أسمع أصواتا كثيرة من حولي.

ماهذا؟

أنا أسمع أية الكرسي تردد من حولي والكثير من السور القرآنية تقرأ.

ولكن من هؤلاء؟

وماذا يفعلون؟

نهضت لأري من بالخارج فوجدتهم يقولون كلام غريب جدا.

ـلقد كان صغيرا

وأحدهم يرد عليه ويقول له:
ـالموت لا يفرق بين صغير وكبير ولكنه يأتي غفلة.

ماذا يقولون؟

وماذا يقصدون بالضبط؟

من هذا الذي مات؟

لم يرد أحد علي.

أقتربت منه ليراني ولكن دون جدوي.

عدت لغرفتي ما داموا لا يردون علي لأجد.....

ما هذا؟

كيف هذا؟

هناك شخص نائم في سريري ووجهه مغطي بغطاء أبيض
هل هذا هو الشخص الذي مات أم ماذا؟

إقتربت لأكشف الغطاء لأجد.....

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.
أللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث.

أغمضت عيني وفتحتها من جديد.

إنه حقيقي فعلا.

هذا ج...ج...جسدي.

إنه أنا.

كيف حدث هذا؟

هل مت فعلا أم هذا مجرد كابوس.

نظرت في المرآة ثم صرخت بصوت عالٍ.

ليس لدي إنعكاس.
هل أنا فعلا ميت أم هو حلم سئ؟

نظرت لجسدي من جديد فوجدته ثابتا لا يتحرك.

هل أنا إذا روح؟

هل قتلتني تلك النداهة فعلا؟

بدأت أفكر الأن أنا ميت فعلا وسأحاسب هل سأدخل الجنة أم سأدخل النار.

قطع تفكيري صوت صراخ جسدي نعم إنه جسدي يصرخ وأرتفعت حرارته كأنه تحترق حتي نهض ونظر لي بعينه البيضاء وبدأ يقترب مني.

لماذ يا سيف؟

لماذا الفضول؟

لقد كنا في أمان ونعيش حياتنا دون أن يعركلنا شئ؟

هذا ما فعلته بي؟

هذا ما فعلته بنا؟

أقترب أكثر ووضع يده علي عنقي.

بدأت أختنق.

فتحت فمي لأستنشق أي هواء لا أعلم كيف فكرت في أني سأموت وأنا ميت لكن الألم كان حقيقيا وحرارته الأشبه بالنار كانت تحرق جسدي.

أنا لا أفهم ما أقوله حتي.

عندما فتحت فمي إنتهز الفرصة ووضع شيئا في فمي.
حاولت إبعاده عني ولكنه لم يبتعد.

مع الوقت إبتعد وجهه الذي بدأ يتحول وجهي اصبح لامع جدا شعري أصبح أطول كل هذا لأني أتحول للنداهة.

حاولت الصراخ لكن دون جدوي كأن ما وضعته في حلقي يمنعني من التكلم.

لكن لم أستطع أن أمنع نفسي في التفكير فيما سأفعل.

تذكرت أني قرأت أن الأرواح لا تحتاج للتحدث أبدا فهي تتحدث مع بعضها بمجرد التفكير.

فقررت أن أجرب ومن الأن سيكون كل كلامي هو مجرد تفكير داخل عقلي.

أنا:
_أنت من جديد ألن تتركيني حتي بعد موتي.

النداهة:
_وكيف أتسلي وأستمتع بألمك وعذابك.
_وأنت الأن في عالمي وسأريك مالم تراه طوال حياتك .

أنا:
_ماذا فعلت لكل هذا؟

النداهة:
_لا تخف فسوف تدفع ثمن رفضك.

فتح الباب لتدخل أمي عادت النداهة لشكلي من جديد وعادت للسرير بسعة فائقة.

من الجيد أنها دخلت الأن رغم أني لا أفهم لماذا إختبأت فهم لا يروننا.

دخلت وفي يدها علبة كبريت وزجاجة معطر.

بدأت ترش المعطر علي جسدي وهي تقول بحزن وغضب:
_لماذا يا سيف؟
_لماذا فعلت كل هذا بنا؟
_لم تكتفي بنفسك بل أخذت والدك معك.

ثم أشعلت عود الكبريت.

_هل ستحرقيني الأن يا أمي؟
_إذا المعطر هو بديل البنزين كي لا يكشف أمرك.
_قاتلة محترفة.

نزلت أسفل السرير.

لم ألإهم لماذا ربما ستحضر شيئا يساعدها علي إحراقي.

رأيت دخان صاعد من أسفل السرير.

_إذا حرقتي السرير لتخفي جريمتك.

لأجدها قد أخرجت بعض البخور لتشعله في الغرفة وجلست وأخرجت مصحفا صغيرا وبدأت تقرأ منه.

ضربت وجهي بيدي.

ـلقد أسأت فهمك يا أمي.
ـتلك الملعونة جعلتني أشك في كل من حولي.
ـسامحيني.

وعندما عادت لتحرك البخور في كافة نواحي الغرفة صرخت بصوت عالي جدا.

دخلت أختي بسرعة لتري ماذا حدث وأحضرت معها أقاربنا.

أختي:
ـماذا حدث يا أمي لماذا صرختي؟

أمي:
ـلقد ر....ر....رأيت ظل جسد أسفل خلف الدخان.

أحد أقاربنا:
ـلا تخافي ربما هي مجرد هلاوس شاهدتيها فقط من كثرة الخوف أو أن روح ولدك هنا وتحاول إخراجك لسلامتك.

أنا:
ـلا تصدقيهم إبقي هنا أنا لا أعلم ماذا سيحدث بعد خروجك.

لم تسمعني نسيت أني لا أستطيع التحدث وحتي لو إستطعت لن يسمعوني.

لكن كيف رأتني وأنا ميت؟

ربما أستطيع أن أرسل لهم رسائل في الدنيا.

لم تمر ثواني حتي سمعت صوت المؤذن يعلن وفاتي.

دخل الحانوتي ليقوم بتغسيلي وتكفيني تقريبا.

ولكن ماذا سيحدث لي كروح هل سأبقي هنا؟

بدأ بتفكيني ثم اوقفه ذلك الشئ الذي داخل يده.

محاولات طويلة لفتح يدي لكن بلا جدوي.

لا أعلم كيف فكرت في ذلك لكني قررت أن أفتح يدي أو يد جثتي بنفسي والمفاجأة أنها فتحت بالفعل.

ولكن ما أرعب الجميع هو ما كان داخل يد جثتي.

للأسف لم أري ما هذا كأنه مخفي أو شئ كهذا ولكني علمت عندما قال الحانوتي:
ـأعوذ بالله بالشيطان الرجيم.
ـمن وضع داخل يده ذلك اللسان.

ل...لسان.

فتحت فمي ووضعت يدي بداخله لأجد.

أين لساني؟

ـهل لهذا لا أستطيع التحدث؟
ـهل قطعه عندما فتح فمي؟

بعد قليل إنتهي من تكفين جسد جثتي وبدأ يكفن رأسي.

لا أعلم لماذا فتح فمي ولكن ما حدث كان مفاجأة للجميع.

لقد كانت جثتي بلا لسان وسط الرعب الذي حل بينهم أنا لم أفهم شئ أبدا.

هل هو لساني أم لسانه؟

أعلم أن كلامي ليس له معني وصعب تصديقه ولكن هذا ما حدث فعلا.

رفض الحانوتي أن يكمل.

أظنه شعر بالرعب مما رأي.

بعد إلحاح طويل من عائلتي أنهي تكفيني بعد أن وضع لساني داخل فمي رغم أنه كان مقطوعا.

وضعني داخل النعش وحملوا النعش وذهبوا للمسجد ليقوموا بالصلاة.

بدأوا صلاتهم ورغم موتي تمسكت بأن أصلي معهم.

وبعدما إنتهينا من الصلاة حملوا النعش من جديد وذهبوا به إلي المقابر.

في الطريق رأيت نظرات الحزن علي وجوه الجميع والبكاء علي وجه أمي وأختي.

ذهبت ناحيتهم رغم أني أعرف أني لن أستطيع فعل شئ لهم.

أمي:
_لقد مات ولدي.

أنا:
لا يا أمي أنا هنا وسأظل معكي.

نظرت لي كأنها تراني أو شئ كهذا.

أمي:
_أنا أعلم أنك هنا ولكنك لن تبقي هنا كثيرا إن لم تتزوجني.

إبتعدت عنها لأجد ملامحها قد تغيرت إنها .... إنها النداهة.

إنها تلاحقني في كل مكان.

ولكن هذا ليس الشئ الغريب الوحيد فوجه أختي أيضا قد تغير أيضا.

لقد أصبحت فتاة أخري صغيرة.

الفتاة الصغيرة بإبتسامة شريرة:
_سيفعل...سيفعل يا أمي.

أنا:
_أمي!؟
_هل النداهة لديها أطفال؟
_تذكرت الأن إذا هذه هي الفتاة التي تحدث عنها الأستاذ محمد التي لم يعرفوا عنها شئ.
_أًصبحت الأمور معقدة أكثر.

دار حوار قصير بيني وبينها كالتالي:

أنا:
_من أنت؟

......:
_أن من سأعذبك بعدها وسأساعدها في تعذيبك.

أنا:
ـوماذا فعلت لكي أنت أيضا هل تريدين أن تتزوجيني أيضا.

ضحكت الفتاة ضحكة شريرة جدا وعيناها كانت تشع نارا كالشياطين:
ـأنظري يا أمي أظنه خفيف الظل أيضا.
ـأنا أحب أن أراك تعذب فقط.

أنا:
ـلم تجيبيني حتي الأن من أنت؟

الفتاة بصوت مرعب جدا:
ـأنا....أنا عذابك....أنا شقائك....أنا ....حور.

أنا:
ـأنا أعرفك جيدا أعرفك.

حور وعلي وجهها الدهشة:
ـأنا؟.
ـماذا تعرف عني؟.

أنا:
ـأنت إبنة النداهة التي ماتت وعمرها ٦ سنوات ولم يعرف أي أحد أي شئ عنها.

عادت النداهة لتقول لي:

ـكيف عرفت كل هذا؟

أنا:
ـمن الأستاذ محمد.

النداهة وهي تضحك ضحكة شريرة:
ـلا أعلم ما هي علاقتك بالحديث مع الموتي ورؤيتهم.

أنا:
ـماذا تقصدين؟

النداهة:
ـالأستاذ محمد هو أول ضحية رفضت الزواج مني وكان مصيرها مثل ما سيكون مصيرك وتلك الأشياء التي تقول أنه حكاها عرفها مني أنا.

ثم إختفت النداهة عندما بدأوا يدخلو جثتي للقبر.

عندما أدخلوا جثتي للقبر حاولت الرحيل ولكني وجدت شئ تخرج من القبر لينبش في جثتي بعد أن قطع كفنه وأمسك بجثتي وقطع كفنها وبدأ يقطع فيها.

ذهبت لأبعده فنظر لي لقد كان....والدي.

نظر لي وقال:
ـهذا ما فعلته بي ذق مما رأيت.

ـأنقذك فترحل وتتركني ميتا دون أن تدفنني حتي.

حاولت الركض والإبتعاد عن هذا المكان ولكن هناك كائنات سوداء خرجت من القبر لتركض خلفي.

عندما إبتعدت وجدت النداهة أمامي.

أمسكت بي من عنقي وأقتربت لمكان القبر في لمح البصر.

ثم القتني بقوة للداخل وأنا اتألم من أثر الضربة والدماء تسيل مني ولا أفهم كيف للروح دماء تسيل.

الفصل الرابع عشر

داخل القبر

الأن أنا وحدي داخل هذا القبر.

أين كل من أحببتهم وظننت أنهم أحبوني؟

لقد صرت وحدي دون جليس أو ونيس.

ولكن ماذا تحدث الأن؟

إن القبر يصبح أصغر بمرور الوقت.

هل هذه هي ضمة القبر التي كنت أقراء عنها وأرتعب عندما أتذكرها؟

صرت أسمع أصوات صراخ من الأسفل ولكني لا أري شيئا.

شق صغير في القبر بدأ يتسع حتي خرج منه كائن أسود ملئ بالشعر جلس في أحد جوانب القبر.

أنه ينظر لي بقوة كأنه يريدني.

يده تشتعل بالنار ويمدها نحوي.

القبر بدأ يصبح أضيق ويد ذلك الكائن تقترب مني.

لا أعرف ما هو ولكني خائف جدا.

القبر أصبح أشد سخونة بمرور الوقت.

ذلك الجانب المظلم الذي يفصل بيني وبينه ذلك الشق الذي أصبح حفرة كبيرة بطول القبر تفصل بيني وبين الجانب المظلم الذي بدأ يضئ بمرور الوقت.

هناك شئ قادم من هناك.

لقد كان ث.....ث.....ثعبان أبيض عملاق أماكن عينيه فارغة.

يمشي وصوت عظام تتكسر من تحته وصوت الصراخ بدأ يعلو.

الثعبان ينظر لي مباشرة بعينيه الفارغتان ويهز ذيله يمينا ويسارا بقوة كأنه يريد شئ ما.

لسانه يلمس وجهي وكأن هناك حريقا في وجههي.

الحرارة عالية جدا ولا أتحملها وأكاد أختنق.

نظر الثعبان لهذا الكائن الأسود الذي أشار بيده نحوي وقام بحركات غريبة فهمت بعدها أنها كانت إشارة.

كانت إشارة ليلتف حولي ويسحقني.

الألم شديد جدا وسمعت صوت عظامي تتكسر وحرارة قوية تحرق جسدي.

إقترب من إذني وبدأ يتحدث بصوت خافت.

نعم تحدث الثعبان.

_لماذا أهملت صلاتك؟
_لماذا تركتها؟
_أين عملك؟
_إنشغلت بدنياك؟
_نسيت هذه اللحظة؟
_ألم يعلموك دينك؟
_ألم تحدثوك عن هذه اللحظة؟

لم أستطع الرد عليه هذه المرة ولم يسمع تفكيري كالبقية.

هذه نهايتي للأسف.

سامحوني.

سامحيني يا أمي.

سامحني يا أبي لم أستطع أن أعيش لأنفذ وصيتك.

سامحيني ي سلوي لأني لم أعترف عندما حانت الفرصة بحبي لك.

سامحني يا سامر لأنني ظننتك صديقي.

وداعا أيتها الدنيا.

لقد نجحت في أن تنسيني هذه اللحظة.

إقترب الكائن الأسود مني بيده المحترقة وبدأ يشدني للحفرة.

لقد كانت حفرة من النار مليئة بأشخاص يعذبون.

الكائن:
_إنزل فهذا هو مكانك.
_تستحق جهنم.

_إبتعد عني.....إبتعد عني.....أنا لست من أهل النار .

صرت علي حافة الحفرة وسأقع.

تذكرت كلام والدي عندما قال لي تذكر ربك فهو سينجيك فأنت علي الطريق الصحيح.

بدأت أدعو بتلقائية دون أن أفكر بأن تخلصني ربي من كل هذا

أكاد أختنق وقد خارت قواي ولم أستطع التشبث بالحافة أكثر وقد وقع ذلك الكائن الأسود أخيرا داخل الحفرة.

في النهاية أغمي علي من هول المنظر ومن الحرارة.

إستيقظت أخيرا.

وهناك شئ ما يمسك بي ويسحبني من الحفرة قبل أن أقع.

لقد كان والدي.

لن تتخيلوا مقدار السعادة اللتي شعرت بها عندما رأيته يسحبني ويساعدني.

إبتسم لي وقال:
ـلقد أخبرتك أن ربك سينجيك وأني سأكون بجانبك دائما.

أنا لست في الحفرة.

لقد صعدت للقبر.

ولكن ما هذا؟

إنها جثة والدي تفعل شئ ما بجثتي.

إنه يضع شئ ما في فمي.

حاولت إبعاده لكن دون جدوي.

أشعر بشئ ما داخل فمي.

شئ لزج جدا وأشعر بأن هناك أشياء تلصق في فمي.

إنتهي هذا الشعور وأشعر بشئ يتحرك داخل فمي.

وضعت يدي داخل فمي.

ما هذا؟

إنه.....إنه.....لساني.

لقد عاد لساني.

لقد ألصقه لي والدي.

لا أعلم كيف ولكنه عاد كما كان.

ودعني أبي وظهر باب إضافي فتحه أبي كان جميلا جدا مليئا بالنور والأشجار.

عندما دخل إختفي الباب ولم أره مجددا.

قطع فرحتي باب مضئ جدا علي جانب القبر.

هل هذه هي الجنة؟

هل هذا مكاني داخلها؟

دخلت إلي ذلك الباب المضئ ولم أستطع فتح عيني.

أشعر كأني أعرف هذا المكان ولكني أشعر بالدوار و.....

الفصل الخامس عشر

لقد جئت بإختيارك

نعم قد أغمي علي وعندما إستيقظت سمعت صوت شخص ما يقول:
ـالمرة الأولي لك والثانية عليك.
ـلقد جئت بإختيارك ولن ترحل هذه المرة.

تذكرت هذا المكان إنها.....إنها محمكة العالم السفلي.

لكن كيف جئت إلي هنا ألم أكن ميتا؟

إنه رئيس المحكمة.

ـإدخلوه للسجن مع زملائه فهم ينتظرونه لقد جاء بإختياره.

ماذا ؟

لا لا أنا لم أقصد المجئ لقد كنت ميتا وعدت للحياة.

رئيس المحكمة:
ـتكفر بربك لتنجد نفسك.
ـإدخلوه لسجن.

دخلت القفص فوجدت ثلاثة من الجن.

أعتقد أنكم عرفتوهم.

إنهم مارد وهارن زارن.

إنهم في إنتظاري وها أنا قد جئت لهم بإختياري.

ولكن الحمدلله.

يفصل بيني وبينهم قضبان حديدية لا يستطيعون المرور من خلالها.

جلست مكاني وأنا أبكي علي كل ما حدث لي وأحاول أن أفهم ما حدث.

هل كنت ميتا بالفعل أم لا؟

مرت ساعة وسمعت صوت السجان قادم.

إنه يفتح القضبان التي تفصل بيننا.

ماذا تفعل؟

هل تريدون قتلي؟

السجان وهو يضحك سخرية:
ـأظنك لا تعرف أن قضبان المساجين تفتح كل ساعة ليتعرف المساجين علي بعضهم.
ـولكن في حالتك أظنهم غاضبين أو جائعين.
ـبالتوفيق مع أولاد الزعيم

ماذا تقول؟

إنها نهايتي ولا مفر منها.

فتحت القضبان ودخلوا إلي بإبتسامتهم الشريرة.

قال أحدهم للبقية:
ـماذا نفعل به وبماذا نبدأ؟

رد عليه الأخر:
ـلا تحير نفسك فأمامنا عمر طويل وساعات كثيرة نفعل به ما نشاء فيها حتي نمل.

فرد الأخر بسخرية:
ـلا يا إخوتي أنا أشفق عليه فلنرحمه قليلا.

ثم بدأت نهايتي بدأوا يضربون ويقطعون ويحرقون في جسدي وأنا أتألم ودمائي تسيل بغزارة.

لا أستطيع فعل شئ فهم أقوي مني بكثير ولهم الأفضلية علي.

لم تمر نصف ساعة حتي أغمي علي من الألم.

إستقيظت علي صوت السجان:

ـإستيقظ أيها المحظوظ فقلد إنتهت مدتك هنا.

ماذا تقول هل تمازحني أو تسخر مني؟

السجان:
ـولماذا سأمزح مع إنسان فضولي مثلك.
ـإنهض بسرعة لتعرف قبل أن يغير رئيس المحكمة رأيه.

نهضت بسرعة وأنا لا أصدق ما قاله حتي فوجئت.

نعم كلامه صحيح وما جعلني أتأكد هو حديث رئيس المحكمة.

رئيس المحكمة:
ـللأسف لن تنتظر أكثر هنا.

أنا:
ـلماذا أنا لا أفهم.

رئيس المحكمة:
ـهل أحببت المكان؟
ـحسنا سأعيدك من جديد.

أنا:
ـلا لا.
ـأنا لا أقصد.

ـأنا فقط أريد أن أعرف كيف سأخرج ولم تمر سوي ساعة تقريبا.

رئيس المحكمة:
ـلقد جاءأدميان أخران.
ـأحدهما طلب أن يسجن بدلا عنك.
ـأما الأخر ينتظرك في الخارج ليعيدك لعالمك.

أدميان؟؟!!

يا تري من؟

أنا:
ـأريد أن أراهم.

أخرجوني لأجد جدتي في إنتظاري.

إذا هي فعلا ميتة.

ولكن من دخل السجن بدلا عني.

ظللت أفكر قليلا.

لا.....لا.....لا.....مستحيل.

أعيدوني للداخل.

أنا لا أوافق علي هذا.

من دخل السجن بدلا عني هو.....هو والدي.

ضحي بروحه من أجلي مرة أخري.

نظر لي والدي ثم وضع يده علي كتفي وقال لي:
_لا تخف يا ولدي سأكون بأمان هنا.
_أكمل مسيرتك وأنتقم لنا.
_حافظ علي عائلتك ولا تخف لقد أخبرت والدتك بالحقيقة.
_أسف لأننا أخفينا عليك موت جدتك ولكننا عرفنا أنك لن تتحمل هذا الخبر.

خرجت مع جدتي ثم نظرت لي وقالت:
_هذه لن تكون أخر مرة تراني فيها حتي بعد أن علمت بالحقيقة.

نظرت للقضبان فوجدت والدي داخلها يبتسم لي كي لا أخاف ويشير لي بيده ليودعني.

لا تخف سأكون معك دائما وسأحميك من كل المخاطر.

ستراني في الوقت المناسب ولن أدعك لهم أبدا يا ولدي.

كان هذا هو أخر ماقاله لي أبي وهو يودعني.

ثم أخرجتني جدتي من هذا المكان وعدت إلي جسدي مجددا.

قبل أن ترحل كتبت علي يدي كلام مخفي.

ثم أغمي علي مجددا.

الفصل الأخير

المواجهة الأخيرة

إستيقظت أخيرا.

لقد كان كل هذا مجرد حلم.

لكن ما هذا المكتوب علي يدي؟

(ستراني في الوقت المناسب. سنعود لك فلا تخف)

لم يكن حلما إذا.

لقد كان كل هذا حقيقيا.

لقد أنقذوني ورحلوا.

ضحوا بحياتهم من أجلي.

حزنت كثيرا ولكن لقد حل الصباح أخيرا وعلي الذهاب لمعتز.

ذهبت إلي معتز.

وفي الطريق كنت أفكر وأتذكر ما حدث لي.

هذا هو والدي الذي ظننته يكرهني.

ضحي بحياته من أجل إنقاذي.

عندما كنت وحدي كان هو ونيسي.

عندما سجنت ضحي بمفسه وسجن بدلا عني.

عندما وجدني سأموت ضحي بنفسه لأعيش أنا.

يا الله ماذا تحدث لي الأن؟

وصلت لمنزل معتز.

دخلت فوجدته في إنتظاري.

بدأت أحكي كل ما حدث لي بالتفصيل.

معتز:
-علي أن أخبرك بشئ ما.

أنا:
-ماذا؟

معتز:
-إنها النهاية.
-سننهي كل هذا وسنرتاح اليوم.

أنا:
ـجيد جدا.
ـماذا سنفعل؟

معتز:
ـأراك قد تغيرت كثيرا عن السابق.

أنا:
ـروح الإنتقام تملأني أم نسيت.

أعد معتز كل تعويذاته.

حضر خدمه ولقد رأيتهم بعني هذه المرة.

لقد كانوا كثيرون وضخام جدا.

إذا هذه هي النهاية.

نهاية قصتي ونهاية هذا العذاب.

سأرتاح أخيرا.

سأنتقم لكل من قتلتهم تلك السفاحة الملعونة.

رحلنا وذهبنا لمكان بعيد ثم قال لي أن أعود لهذا المكان في الليل لننهي الأمر.

رحلت وتذكرت أن علي دفن أبي.

لكن علي أن أنهي هذا العذاب وأنتقم له ليرتاح وهو ميت.

أحضرت هاتفي.

_الو.

أختي:
_أين أنت يا سيف لقد مات والدك.

أنا:
_أعرف كل شئ يا أختي ولكن أخبري أمي بأن تؤجل دنه للصباح حسنا؟

أختي:
_حسنا ولكن لماذا؟

أنا:
_ستعرفون قريبا ولكن أدعوا لي بالتوفيق فأنا أحتاجه الأن.

أختي:
_حسنا.

أنا:
ـوداعا.

عدت لمنزل.

ذكريات جدتي ووالدي تملأ المكان.

ذكريات العذاب مازالت محفورة.

أخر مرة رأيت فيها أحبائي كانت هنا.

صعدت غيرت ملابسي وضمدت جروحي.

تناولت الطعام وأصبحت جاهزا.

أمسكت مصحفا وقرأت القرآن.

صليت كل الفروض لأن ما رأيته جعلني مهتم بصلاتي جدا أكثر من السابق.

في الليل

ذهبت إلي نفس المكان لم يكن الشيخ معتز قد أتي بعد.

لم يمر الكثير حتي ظهرت الملعونة.

النداهة:
ـأري أنك صرت شجاعا وجئت بمفردك.

لا حظت أن البومة موجودة وعندما سمعت هذه الجملة أصدرت صوتا غريبا فنظرنا نحوها.

لم تمر ثواني حتي أتي ذئب اسود عينه حمراء.

كان مسرعا جدا.

نزلت البومة علي الأرض وتحولت.

إذن هذه هي البومة لقد كانت جدتي تراقب من بعيد وفي صمت.

جدتي:
ـوكيف نتركه معك أيتها الملعونة.

الذئب بدأ يعوي حتي تحول هو أيضا.

لقد كان والدي.

لن تتصوروا مدي سعادتي الأن.

أنا:
ـولكن كيف خرجت من السجن يا أبي.

أبي:
ـكيف لي أن أتركك وحيدا مع تلك الملعونة بعد وعدي لك.

أنا:
ـولكن كيف إستطعت الخروج؟

أبي:
ـحسنا الفضل يرجع للشيخ معتز.
ـهو من أتي للمحكمة وشرح كل شئ تحذافيره فأخرجوني.

ثم نظر خلفي.

نظرت خلفي لأري إلي ماذا ينظر.

لأجد الشيخ معتز خلفي ويقول لي ضاحكا:
ـمفاجأة أليس كذلك؟
ـقررت أن أحضر الجميع لأننا سنحتاج لكل المساعدة الممكنة.

نظرات الرعب علي وجه النداهة من هذا المشهد ثم قالت لي:
ـلن تستطيعوا فعل شئ.
ـلأنك إن حاولت فعل شئ سأقتلها.

لقد كانت تمسك بشخص رأسه مغطي بشئ ما.

عندما نزعته كانت.....س....سلوي.

لا ماذا ستفعلين هي ليس لها دخل في كل هذا.

ثم بكل برود سحبت سكين من وراء ظهرها ووضعته علي رقبة سلوي.

سلوي تحاول الصراخ أو الهب ولكنها مكبلة بتلك الحبال والسلاسل.

عندما حاولت الإقتراب لأنقذها.

وجدت جثة سلوي قد ألقيت أمامي.

وقعت في الأرض وأمسكت بجثتها.

-إستيقظي........ إستيقظي.
-هذا ليس وقت المزاح.
-ماذا فعلتي أيتها الملعونة؟

النداهة تضحك ضحكات شيطانية شريرة علي ما تحدث لي وأنا الحزن والغضب تملكاني.

إندفعت نحوها فأشات بيدها ليخرج من خلفها تلك الوحوش أو الغيلان التي ألقتني وتجري نحوي.

أشار معتز بيده ليتحرك خدمه.

كانت معركة أشبه بمعارك أفلام الرعب والخيال.

دماء تسيل.

جثث تطاير.

صراخ يملأ المكان.

لم تنتهي تلك المعركة بعد فقد بدأت النداهة في قتل الخدم بعد أنا مات غيلانها ولم يتبقي سوا 5 تحيطون بي وعائلتي مشغولة بمحاربة النداهة وأنا أحاول الحفاظ علي جثة سلوي حتي سمعت صوت أعرفه جيدا.

_نحن قادمون يا سيف.

لقد كانوا...س....س..سامر وسلوي.

رأتهم النداهة وركضت نحوهم لقتلهم هم أيضا.

فأشار معتز بيده من جديد لتحيط بنا دائرة بيضاء لم تستطع النداهة تجاوزها.

أنا:
_ك...كيف مازلت حية؟

ـوأنت ألم تقل لي أني لست صديقك؟

سامر:
ـأنا لم أقل لك شئ نهائيا لقد كنت منشغلا بشرح ما حدث لسلوي وما تحدث لك مع النداهة.

سلوي:
ـوهل تتمني موتي؟

أنا:
ـلا لا ولكني رأيت النداهة تقتلك هناك.

أشرت بيدي لأجد تلك الجثة قد تغيرت من جديد لتصبح جثة أحد الغيلان.

لقد فعلت معي مثل ما فعلت مع أبي.

أنا:
ـولكن كيف علمتم بمكاني؟

سامر:
ـعندما تحدثت مع سلوي لم تصدق في البداية حتي ذهبنا لمنزلك وأحضرت الورقة الأخيرة.
ـوعندما حاولنا الرحيل أنطفأت الأنوار وعندما عادت الكهرباء وجدنا ورقة أخري.

ـكان مكتوب بداخلها عنوانك وأنك في خطر وتحتاج لنا ولكل المساعدة الممكنة.
ـفجئنا لك دون تفكير.

أنا:
ـأسف لأني شككت بك يا صديقي.
ـأسف لكي يا سلوي لأنني لم أعترف تحبي لكي منذ البداية.

ثم أحتضن سيف سامر ثم أحتضن سلوي.

سلوي:
هذا ليس اللقاء والحدسث هيا لننهي كل هذا وننتقم لك.

أنا:
ـليس لي بل لمن قتلتهم النداهة.

عدنا والحماسة بداخلي.

ـفلتفتح تلك الدائرة يامعتز.

فتحت الدائرة وعدنا للمعركة.

إستطاعت النداهة التغلب علي مساعدين معتز ثم أمسكه هؤلاء ال5.

جسده أصبح محترقا من ما فعلته به.

شارك كل من أبي وجدتي وقتلوا 4 من هؤلاء الخدم وقررت أن أقتل الأخير بنفسي.

نجحت في قتله أخيرا بعد معاناة بجسدي المليئ بالجروح.

ولكن في أثناء موته أمسك بقدمي فتعثرت علي الأرض حاولت النداهة الإمساك بي وقتلي أثناء إنشغال الجميع.

إقتربت نحوي وأصبحت أمامي وجها لوجه ثم توقفت فجأة لأجدها وقعت علي الأرض بعد أن قتلها سامر بالسكين الملقي علي الأرض الذي قتلت به ذلك الغول.

أمسك كل من أبي وجدتي بتلك النداهة.

ومساعدين معتز يحيطون به يحاولون حمايته.

الغابة سوداء مظلمة ومليئة بالدماء وجثث الغيلان والجن.

أصوات الحيوانت تثير الخوف وتزيد المشهد رعبا.

نظرات النداهة التي تحاول الهرب ككل مرة ولكنهم يمسكون بها بإحكام.

إبتسامات الخدم الذين تحمون معتز كانت شريرة جدا وتخفي الكثير.

ثم أ،قف تفكيري إشارة النداهة ناحية سلوي وسامر.

لم تمر لحظات حتي إنشقت الأرض وصعدت روبي إبنة النداهة وإرتفعت بسلوي وسامر للسماء وحاولت إفلاتهم ليموتوا.
أشار معتز بيده فأنشقت الأرض شقا أخر خرج منه جن عملاق أعرفه جيدا.

إنه....إنه رخ صعد لها لقتلها.

فألقت بسلوي وسامر فأضطر لتركها وإنقاذهم.

روبي تحاول الهرب ولكن رخ أمسك بها وأنزلها إلي ذلك الشق من جديد.

إنتهي كل ذلك إنتقمنا لكل هؤلاء الأبرياء أخيرا.

تحولت الغابة المخيفة السوداء الي مكان جميل بعد إنتهاء تلك المعركة.

أخيرا بدأ الصباح يثبت وجوده والشمس بدورها تبدأ الظهور بشعاعها الرائع بعد ان أختفت أصوات الصراخ واصوات الحيوانات المرعبة.

في هذه اللحظة أعلنت الأرواح موعد الرحيل بعد أن ظهر نور قوي من ناحية شبح أبي أعلن النهاية.

نظر لي وقال:
ـلن أتركك وسأظل أساعدك ولكن تذكر نصائحي لك.

وتلك الملعونة تقول لي بصوتها الخائف وهيا تصرخ لما ستراه:
إنها ليست النهاية سأعود وهي ستكمل مسيرتي وستنتقم.

ظهر الصباح أخيرا.

رحلت الأرواح والأشباح أخذة معها تلك الملعونة لتعلن نهاية العذاب.

لم يتبقي سوا أنا وصديقي سامر وصديقتي سلوي وجثة الشيخ معتز التي أختفت!!!!!!

أين ذهب؟

لربما أخذوه معهم ليعالجوه.

نسيت أمره وأتجهت نحو أصدقائي لأساعدهم علي النهوض ونرحل أخيرا.

مرت الأيام وتزوجت سلوي وأنجبنا طفلان محمد وأحمد.

ولكن كما قالت النداهة لم ينتهي العذاب بعد.

لأنها عادت من جديد لتنتقم مني ومن كل من حاول قتلها.

(أنا لا أموت..........فالميت لا

يموت......بل ينتقم....ولن يكون

كالسابق.....بل أسوأ)

تمت بحمد الله

الفهرس:

سفاحة الريف

النداهة

أنا متأكد من أنك قد سمعت هذا الإسم من قبل

وتعرفه جيدا ولكن أحب أن أخبرك أنك لا تعرف سوي القليل عنه

سأنقولك انا وبطلي إلي عالم ما وراء الطبيعة

عالم الأشباح

عالم الوصول إليه صعب والخروج منه مستحيل

سيذوق فيه كل من دفعه فضوله للدخول أشد أنواع العذاب

فهل سيتطيع النجاة أم ستكون روايته كالذين سبقوه؟

سنعرف كل هذا الأن بعد قراءة تلك الرواية

رجاءا إخفض الأنوار واجلس في مكان هادئ بمفردك

لتشعر بلأحداث من حولك

مع تحياتي المؤلف

قراءة ممتعة